جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

تَرْكِيْبُ الذَّوَاتِ فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دَلالِيَّةٌ

أحمد عبد الكاظم علي هوني الجبوري*
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2019/5/30
تاريخ التعديل : 2019/6/16
قبول النشر: 2019 /6/26
متوفر على النت:2019/9/5

الكلمات المفتاحية :
علم النحو
علم الدلالة
الدلالة القرآنية

الملخص

الـذواتُ جمـعٌ لتراكيـبٍ مركبـة مـن مضـاف ومضـاف إليـه ، المضـاف (ذات)، والمضـاف إليـه اسـم جـنس (مصـدر) في الغالـب أو اسـم مكـان أو زمـان ، ويرمـي البحـثُ الى إحصـاءِ هـذه التراكيـب في القـرآن الكـريم ، بلحـاظ أقسـامها الثلاثـة : ذات الصِّـاحبيَّة ، وذات الظرفيـة ، وذات المختلـف فيهـا . وتبويبهـا ، وترتيبهـا ألفبائيـاً ، والوقـوف على دلالاتهـا ، وتحليلهـا ، وتلمّـس الفـرق فيمـا يـرد مـن تعبيـرين مختلفـين . ووجـد الباحـث أن مجيء (ذات) في تراكيـب الـذوات في التعبير القرآني لايقتصـر على المعنى النحـوي بـل يشـمل المعنى البلاغي أيضـاً، فنجـده يتضـمن (نكتـة طريفـة) يمكـن أن تدخلـه في أسـاليب (البـديع المعنـوي) مـن دلالتهـا على معنى التكثير في الموصـوف بهـا ، والتعظـيم للموصـوف ، والمضـاف إليـه ، فضـلاً عـن دلالتهـا على الشـأن والقصـة في بعض السياقات القرآنية .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمـة

الحمـد لله ربّ العلمـين ، والصـلاة والسـلام على أكـرم الخلـق ، وأشـرفهم أجمعـين ، محمـد وعلى آلـه الطـاهرين وأصحابه المنتجبين ، وبعد ...

فـإنَّ الـذوات بـاب مـن أبـواب العربيـة ، وقـد ألـف فيـه جماعـة مـن اللغـويين ، قـال السـيوطي(ت911هـ):((إنَّ ابـن السـكيت (ت246هـ) ألـف كتـاب المثنى والمكنَّى والمبنى والموشَّى ، وما ضم إليه فـذكر في المكنى الآبـاء ، والأمهـات ، والأبنـاء ، والبنـات ، والأذواء ، والـذوات))[1]. وعـدَّ ابـن السـكيت الـذوات مـن أبـواب البديهـة ، قـائلاً : (((بـاب البديهـة) يقـال : لقيتـه أول ذات يـدين ، أي : لقيتـه أول شـيء ، ويقـال : أفعـل ذلـك أول ذات يـدين ، أي : أفعلـه قبـل كـل شـيء ، ويقـال : لقيتـه ذات العُـوَيْم ، أي : مـن عـام أول ، وربَّمـا كانـت أربـع سـنين أو خمسـاً . ولقيتـه ذات الـزُّمَيْن ، قبـل ذلـك))[2]. وعقـد الثعـالبي (ت429هـ) في كتابـه (ثمـار القلـوب في المضـاف والمنسـوب) باباً فيما يضـاف إلى الـذوات ، مبينـاً دلالـة (ذات) ومـا تضـاف إليهـا مـن نحـو : ذات النَّحْيَـيْن ، وذات النطـاقين ، وذات الخِمـار وذات الأنـواط ، قاصـداً مـن ذلـك بيـان علَّـة التسـمية[3] . وقـال ابـن سـيده (ت458هـ) في دلالـة الـذوات : ((يقـال : لقيتـه ذات صُـبْحَة ، أي : بكـرةً ... ويقـال : إنّـي لأَلقـى فلانـاً ذات

*الناشر الرئيسي : E-mail : ahh99979@gmail.com

مـرَّة ، وذات مِـرَارٍ، أي : أحيانـاً المـرَّة بعـد المـرَّة ، ويقـال : لقيتـه ذات العشـاء ، أي : مـع غيبوبـة الشـمس)) [4]. وأفـرد ابن الأثير(ت606هـ) باباً مهماً في دلالة الذوات[5] .

ومـن الـذوات مـا ورد في القـرآن الكـريم مـن نحـو قولـه تعـالى : ﴿ذَاتِ الرَّجْـعِ﴾، و﴿ذَاتِ الصَّـدْعِ﴾، و﴿ذَاتِ الْعِمَـادِ﴾، و﴿ذَاتِ الصُّـدُورِ﴾، و﴿ذَاتَ بَيْـنِكُمْ﴾، و﴿ذَاتَ الْيَمِينِ﴾، و﴿ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ ، وهـذا مـا ذكـره ابـن الأثير[6] ، وهـي مـا تلحـق بالـذوات على رأي السـيوطي[7]. ومـن هنـا جـاءت فكـرة البحـث الموسـوم بـ (تركيـب الـذوات في القـرآن الكـريم دراسـة نحويَّـة دلاليـة) ؛ للوقـوف على الدلالـة النحويـة ، والقرآنيـة لـ (ذات) ومـا تضـاف إليهـا في التعبير القرآني ، بلحاظ أقسامها الثلاثة :

الأول : ذات الصَّاحبيَّة .

الثاني : ذات الظرفية .

الثالث : ذات المختلف فيها .

و رتبتهـا ترتيبـاً ألفبائيـاً ، بحسـب ورودهـا في كـل قسـم . وقـد اقتضـت المـادة أن تُقسـم على مبحثـين : المبحـث الأول : حَـدُّ الـذوات وتأصـيلها ، والمبحـث الثـاني : دلالـة الـذوات في القـرآن الكـريم . ولمَّـا كـان التعبيـر القرآنـي تعبيـراً فنيـاً مقصـوداً كـلَّ كلمـة ، بـل كـل حـرف إنَّمـا وضـع لقصـد ، ولا يفعـل ذلـك إلا لغـرض ، تقصـد الباحـث بيـان النكـت الدلاليـة في تراكيـب الـذوات لإيجـاد تناسـبها على وفـق سـياقاتها مـع تعبيـر الآيـات في السـورة الواحـدة والسـور الأخـرى، كعلاقـة ﴿ذَاتِ الْبُـرُوجِ﴾ في سـورة البـروج (آيـة1) بقولـه تعـالى : ﴿وَلَقَـدْ جَعَلْنَـا فِـي السَّـمَاءِ بُرُوجًـا وَزَيَّنَّاهَـا لِلنَّـاظِرِينَ﴾ في سـورة الحجر(آيـة16) ، وبقولـه : ﴿تَبَـارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ في سورة الفرقان(آية61).

المبحث الأول : حَدُّ الذواتِ وتأصيلُها

الـذوات جمـع لتراكيـب مركبـة مـن مضـاف ومضـاف إليـه ، المضـاف (ذات) والمضـاف إليـه اسـم جـنس (مصـدر) في الغالـب ، أو اسـم مكـان ، أو زمـان . ولبيـان دلالـة الـذوات في التعبير القرآني يتعـين الوقـوف على الدلالـة المعجميـة ، والنحويـة للمضـاف (ذات) ، وبيـان أحكامهـا وأحكـام مـا تضاف إليه .

- ذات في اللغـة : لفـظ يحمـل أكثـر مـن معنى ، وبتعبير علمـاء الدلالـة هـو لفـظ مشـترك ، قـال أبـو حيـان الأندلسـي (ت745هـ) : ((والـذات لفـظ مشـترك))[8] .

وأهم معانيه الآتي :

1. بمعنـى صـاحبة ، وهـي مؤنـث (ذو) بمعنـى صـاحب : قـال الأزهـري (ت370هـ) : ((قـال الليـث : وتقـول في تأنيـث (ذو) : (ذات) ، تقـول : هـي ذات مالٍ))[9] .
2. تـأتي كنايـة عـن سـاعة مـن يـومٍ أو ليلـة ، أو غير ذلـك : قـال الأزهـري : ((تقـول العـرب : لقيتـه ذا صـباح ؛ ولـو قيـل ذات صـباح ، مِثْـلَ : ذاتَ يـوم ، لَحَسُـنَ ؛ لأنَّ (ذا) و(ذات) يـراد بهمـا وقـت مضـاف إلى اليـوم والصـباح))[10] ، وقـال أحمـد بـن فـارس (ت395هـ) : ((وأمَّـا (ذات) فيكـون في المؤنـث كـ (ذا) . وتكـون لهـا معـان أُخـر: تكـون كنايـة عـن سـاعة مـن يـوم أو ليلـة أو غير ذلـك ، كقولك :(ذاتُ يوم) ، و(ذاتُ عشية)))[11] .

وقـد بـين رضـي الـدين الاسـتراباذي (ت688هـ) دلالـة مثـل هـذه التراكيـب قـائلا : ((معنى جئـت (ذا صـباح) ، أي : وقـت صـاحب هـذا الاسـم ، فـ (ذا) مـن الأسـماء السـتة ، وهـو صـفة موصـوف محـذوف ، وكـذا : جئـت (ذات يـوم) ، أي : مـرة صـاحبة هـذا الاسـم))[12] ، ونظيـر(ذات يـوم) : ذات مـرَّة ، وذات ليلـة ، وذات غَـدْوة ، وذات صـبحة ، وذات العُـوَيم ، وذات الـزُّمين[13]. إنَّ دلالـة (ذات) على كنايـة عـن سـاعة (وقـت) ، يعتمـد فيـه على السـماع ، قـال ابـن منظـور (ت711هـ) : ((تقـول : لقيتـه ذات يـوم وذات ليلـة ، وذات العشـاء ، وذات مـرَّة ، وذات الـزُّمَيْن ، وذات العُـوَيْم ، وذا صـباح ، وذا مسـاء ، وذا صـبوح ، وذا غَبـوق ، فهـذه الأربعـة بغيـر هـاء ، وإنَّمـا سـمع في هـذه الأوقـات ، ولم يقولوا ذات شهر ، ولا ذات سنة))[14].

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

3. تستعمل كناية عن لفظة (الحال) : قال أحمد ابن فارس : ((وتكون(ذات) كنايةً عن الحال ، كقوله[15] :

وأهل خِبَاءٍ صالح ذاتُ بينهم
قد احتربوا في عاجلٍ أنا آجلُهْ

ومن هذا قوله جلَّ ثناؤه : ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[16] ، أي : الحال بينكم ، وأزيلوا المشاجرة))[17] .

4. اسم يدل على الملك : قال الأزهري : ((قال الليث : يقال : قلَّتْ ذاتُ يده . قال : و(ذات) هاهنا : اسم لما ملكت يداه ، كأنها تقع على الأموال))[18] .

5. تدل على الطاعة والهِمَّة : قال الخليل : ((جاء القوم من ذات أنفسهم : أي من همتها))[19] ، وقال ابن سيده : ((يقال : جاء من ذي نفسه ، ومن ذات نفسه : أي طيِّعاً))[20] ، وقال ابن منظور : ((جاء القوم من ذي أنفسهم ، ومن ذات أنفسهم وجاءت المرأة من ذي نفسها ، ومن ذات نفسها ؛ إذا جاءا طائعين))[21] .

6. تدل على البنية : ولم يذكر هذا المعنى اللغويون سوى أحمد بن فارس ، قال : ((وتكون (ذات) للبنية ، تقول (هو في ذاته صالح) أي : في بنيته وخِلقته))[22] . ولعل المقصود بـ (البنية) : الفطرة التي جبل عليها الإنسان .

7. تكون اسماً مستقلاً ، معناه حقيقة الشيء وماهيته ، وذلك على قلة : قال الأزهري : ((وذات الشيء : حقيقته وخاصته))[23] . وقال الفيومي (ت770 هـ): ((وقد تجعل ذات اسماً مستقلاً فيعبر بها عن الأجسام ، فيقال : ذات الشيء بمعنى حقيقته وماهيته))[24] .

8. تكون للإرادة والنية : قال الخليل : ((عرفه من ذات نفسه : يعني سريرته المضمرة))[25] ، وقال أحمد بن فارس : ((وتكون ذات للإرادة والنية ، كقوله جلَّ ثناؤه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[26] أراد السرائر . ومنه فيما ذكروا قوله[27] :

مَحَلَّتهم ذاتُ الإله ودِيْنُهمْ
قَويمٌ ، فما يَرْجُون غير العواقبِ

فقوله : (ذات الإله) أي : إرادتُهم اللهُ - تبارك اسمه-))[28] .

9. استُعملت في معنى نفس الشيء : وهنا خضعت لفظة ذات إلى تطور دلالي ، فانتقلت من دلالتها على النية ، وبواطن الشيء وخفاياها ، إلى دلالتها على نفس الشيء ، قال الفيومي (ت770هـ) في قوله تعالى : ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: ((والمعنى عليم بنفس الصدور ، أي : ببواطنها ، وخفيَّاتها وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيءعرفاً مشهوراً ، حتى قال الناس : ذات متميزة ، وذات مُحْدَثة . ونسبوا إليها على لفظها من غير تغيير ، فقالوا : عيب ذاتي بمعنى جِبِلِّيٍّ وخِلْقِيٍّ))[29] ، فجعل ذات الشيء ونفس الشيء مترادفين[30] .

وذات في أصلها (ذَوَات) ؛ بدلالة أن مثناه (ذواتان) ، حذفت عينها (الواو) ؛ لكثرة الاستعمال ، قال الأزهري : ((وذات ناقصة ، تمامها : ذواتٌ ، مثل نواة ، فحذفوا منها الواو ، فإذا ثَنَّوا أتموا فقالوا : ذواتان ، كقولك : نواتان ، وإذا ثَلَّثوا رجعوا إلى ذات فقالوا: ذوات ، ولو جمعوا على التمام لقالوا : ذَوَياتٌ ، كقولك : نَوَياتٌ ، وتصغيرها : ذُوَيَّة))[31] . ويتضح من هذا القول أن جمع ذات : ذوات . وقد تكون ذوات جمعاً لـ (ذو) إذا كانت لغير العاقل في المركب الإضافي ، كذي الحجة ، وذي القعدة ، جمعت على ذوات الحجة ، وذوات القعدة[32] .

ومثنى ذات بمعنى صاحبة (ذاتان) ، أو (ذَوَاتان)، قال ابن مالك : ((والمشهور في تثنية (ذات) : (ذَوَاتا) ، بالردِّ إلى الأصل ، وقد ثنى على لفظه بالنقص ، فقيل : ذَاتا ، قال الراجز:

يا دارَ سلمى بين ذاتَي عِوَجِ[33]))[34] .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

والتمام أحسن ، لوروده في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [35] . ولم ترد (ذات) جمعاً في القرآن الكريم ، وإنَّما وردت مثنى في موضعين .

- وأمَّا ذات في اصطلاح النحويين فلها معان أربع ، ولكل منها حكم نحوي تنفرد به ، وهي على النحو الآتي :

أولاً : مؤنث (ذو) من الأسماء الستة ، قال ابن هشام : ((والمشهور استعمال ذات بمعنى صاحبة كقولك : (ذات جمال)))[36] ، وهي معربة بالحركات ، بخلاف مذكرها ملازمة للإضافة إلى الاسم الظاهر[37] ، وإنما لزمتها الإضافة ؛ لأن المضاف إليه ـ هنا ـ هو المقصود . إنهم أرادوا وصف الأسماء بالأجناس ، نحو (هذه امرأة جمالٌ ومالٌ) ، فلم يَسُغْ ذلك ، فأتوا بـ (ذات) التي بمعنى صاحبة ، وأضيفت إلى اسم الجنس ، وجعلوها وُصْلَةً إلى وصف الأسماء بالأجناس كما كانت (أيٌّ) وصلة إلى نداء مافيه الألف واللام . وكانت الإضافة لازمة ، كما كان النعت لازماً لـ (أي) في النداء ، نحو : (يا أيُّها الرجلُ) ، و(يا أيُّها الغلام) [38] . فإن ذات ليست مقصودةً لذاتها. ووردت مرفوعة في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ [39] ، فـ (ذات) صفة لـ (النخل) ، مرفوعة ، و علامة رفعها الضمة . ووردت منصوبة ، قال تعالى : ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [40] ، فهنا صفة لـ (حَدَائِقَ) منصوبة وعلامة نصبها الفتحة . ووردت مجرورة بالكسرة ، قال تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [41] .

وقفة على ما تقدم تظهرأمرين :

1. إذا نظرنا إلى (ذات) من جهة معناها يتعين أن تكون حرفاً ؛ لأنها متعلقة بلفظ آخر ، وإذا نظرنا إليها من جهة اللفظ يتعين أن تكون اسماً ؛ لوجود شيء من خواص الاسم فيها ، وهو الإضافة .
2. ثمَّة تساوق بين الدلالة المعجمية و الدلالة النحوية ، ففي الدلالة النحوية أنها ملازمة للإضافة وهذه الدلالة هي نفسها الدلالة المعجمية لـ (ذات) الصاحبية ، فالمصاحبة لابد لها من مصاحب ، ولا تسمى فلانة صاحبة من دون أن يكون لها مصاحب ، فنقول : (فلانة صاحبة فلانٍ) .

ثانياً : استعمالها اسماً موصولاً بمعنى (التي) ، في لغة طيّء ؛ ولذلك تسمى بـ (ذات الطائية)[42] ، قال الأزهري : ((قال الفراء : سمعت أعرابياً يقول : بالفضل ذو فضلكم الله ، والكرامة ذاتُ أكرمكم الله بها . فيجعلون مكان (الذي) : ذو ، ومكان (التي) : ذات ، ويرفعون التاء على كل حال ... وهي لغة طيّء)) [43] ، وهذا ما أكده ابن الشجري (ت542هـ) في قوله ((إنَّ منهم من يقيم مقام الذي : ذو ، ومقام التي : ذات ، وهي لغة طيّء يقولون زيد ذو قام ، وهند ذات قامت ، بمعنى التي قامت))[44] . وهنا نلمس الاشتراك بين (ذو) و(ذات) في الاستعمال اللهجي الطائي . وهي في هذا الاستعمال مبنية على الضم ، ومنهم من يعربها إعراب (مسلمات) ، قال ابن عقيل (ت769هـ) : ((وأما ذات [الطائية] فالفصيح فيها أن تكون مبنية على الضم رفعاً ، ونصباً ، وجراً ، مثل (ذوات) ، ومنهم من يعربها إعراب مسلمات فيرفعها بالضمة ، وينصبها ويجرها بالكسرة)) [45] . وبعضهم يجعلها موحدة على كل حال ، في التثنية و الجمع ، قال ابن الشجري : ((و(ذو) موحدة في كل حال في التثنية والجمع ، وكذلك (ذات) موحدة مضمومة في كل حال ... وربما ثنوا وجمعوا فقالوا : ... هاتان ذواتا نَعْرِف ، وهؤلاء ذواتُ نَعْرِف ، ويضمون التاء على كل حال ، قال الفراء: أنشدني بعضهم :

جمعتها من أَينُقٍ مَوَارِقٍ
ذواتُ يَنْهُضْنَ بغير سائق[46])) [47] .

فقد استعمل (ذوات) بمعنى الَّلاتي ، وهي جمع لـ (ذات) بمعنى (التي) ، وذلك في لغة طيّء. والفرق بين (ذات الطائية) وبين ذات الصاحبية ، أنَّه يجب أن يأتي بعدها جملة صلة ، وأما الصاحبية فلا ، وتضاف إلى اسم ظاهر[48] .

ثالثاً : استعمالها اسم إشارة للمفردة المؤنثة مطلقاً (عاقلة وغير عاقلة) : ومن اللافت للنظر أن سيبويه

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

(ت180هـ) لم يذكر هذا الاستعمال ، ذاكراً (هذه) مما يشار به لتلك [49]، وهذا ما نلحظه عند المبرد[50] - أيضاً - و ذكرها النحويون المتأخرون ، قال رضي الدين الاستراباذي : ((وقد يقال في المؤنث [أي مؤنث (ذا) الإشارية] : ذاتُ)) [51]، مبنية على الضم[52] ، وقال ابن هشام : ((وللمفردة المؤنثة عشرة ألفاظ : خمسة مبدوءة بالذال ، وهي : ذي ، وذِهِي- بالإشباع- ، وذِهِ - بالكسر -، وذِهْ - بالإسكان - ، وذاتُ ، وهي أغربها ، ... وخمسة مبدوءة بالتاء ، وهي : تِي ، وتِهِي - بالإشباع - ، وتِهِ - بالكسر - ، وتِهْ - بالإسكان - ، وتا)) [53]، وذكرها ابن عقيل ، والسيوطي ، ومحمد بن عز الدين المفتي (ت973هـ) ، والخضري (ت1287هـ) [54].

وقفة على ما تقدم تبين أمرين :

1. إنَّ اللغة المشهورة في الإشارة للمفردة المؤنثة هي (ذِهِ) ، مصدرة بهاء التنبيه ، أي: (هذه) ، قال تعالى : ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ [55] .
2. استعمال (ذات) اسم إشارة للمفردة المؤنثة استعمال قليل ، كما يفهم من قول الرضي ، أو لهجة مستغربة ، كما هو عند ابن هشام ، وعلَّة استغرابها هو خروجها على المشهور في استعمالها بمعنى صاحبة ، أو بمعنى (التي) في لغة بعض طيّء ، وهذا الاستغراب في استعمالها يبدو أنَّه السبب في ترك ذكرها في المصادر النحوية القديمة.
3. إن قول الرضي ، وابن هشام يثبت أن (ذات) كلها اسم إشارة ، ومن ثم لا نتابع رأي الخضري القائل : ((الاسم (ذا) والتاء للتأنيث)) [56]، رغبة في التيسير على طالب العربية ، قال عباس حسن : ((ومن التيسير أن تجعلها كلها اسم إشارة)) [57].

رابعاً : (ذات) الظرفية : وهي قسمان : ظرف زمان ، وظرف مكان :

- **ذات ظرف زمان :** وهي من الظروف المبنية ، غير المتصرفة ، أي : تلازم النصب على الظرفية ، فلا تستعمل إلا ظرفاً منصوباً ، وتكون مضافة إلى ظرف زمان أبداً ، قال سيبويه : ((سير عليه ذات مرَّة ، نصب ، لا يجوز إلا هذا ... وكذلك سير عليه ذات يوم ، وسير عليه ذات ليلة ، بمنزلة ذات مرَّة)) [58] ، وقال عبد القاهر الجرجاني : ((اعلم أن ما لا يستعمل إلا ظرفاً هو الذي لا يجر ولا يرفع ، فلا تقول : سير به ذاتُ مرَّة ، ولا خرجتُ في ذاتِ مرة ، وإنَّما تقول : خرجتُ ذاتَ مرة ، فتنصبُ البتة)) [59] .

وقد جاءت معربة في لغة خَثْعَم ، قال ابن مالك (ت672هـ) : ((اعلم أن من الظروف التي لا تتصرف (ذو) و(ذات) مضافين إلى وقت ... وهذا النوع عند غير(خثعم) لا يستعمل إلا ظرفاً ، وقد يستعمل عند خثعم غير ظرف ... فلو قيل على هذه اللغة : سرى عليها ذاتُ ليلة ، بالرفع ، لجاز ، ولا يقال على لغة غيرهم من العرب إلا سرى عليها ذاتَ ليلة ، بالنصب)) [60] . ويبدو أن السبب في بناء (ذات) في لغة الجمهور ؛ إنها في الأصل بمعنى صاحبة ، صفة لظرف محذوف ، والتقدير في (ذات يوم) - مثلا - قِطْعَة ذات يوم فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، فلم يتصرفوا في الصفة لئلا يكثر التوسع [61]. ولم ترد (ذات) ظرف زمان في القرآن الكريم .

- **ذات ظرف مكان :** وتكون ظرف مكان ، إذا أضيفت إلى لفظة (يمين) أو(شمال) ، وهي كثيرة التصرف ، قال ابن مالك : ((ومثل (مكان) في التصرف بكثرة (يمين وشمال وذات اليمين وذات الشمال) ، يقال في الظرفية : جلستُ يمينه وشماله وذهبت به ذات اليمين وذات الشمال ... ويقال في المجرد من الظرفية : يمين الطريق أسهل ، وشماله أقرب ، ودارك ذاتَ اليمين ، ومنازلهم ذاتَ الشمال)) [62] . وردت (ذات) ظرف مكان في آيتين في سورة واحدة ، اثنتان مضافة إلى اليمين ، ومثلهما مضافة إلى الشمال ، وسنقف في المبحث الثاني عند (ذات الصاحبية) ، و(ذات الظرفية) ، و(ذات المختلف فيها) لنبين ما أريد بها من دلالة .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

المبحث الثاني : دَلالة الذواتِ في القرآن الكريم :

وردت الذوات في القرآن الكريم بصيغة الإفراد في ثلاثين موضعاً ، وبصيغة المثنى في موضعين ، وبعد استقرائها تبين أنها تقسم على ثلاثة أقسام ، هي :

الأول : ذات الصَّاحبيَّة .

الثاني : ذات الظرفية .

الثالث : ذات المختلف فيها .

أولاً : ذات الصَّاحبيَّة :

- **ذَاتُ الأَكْمَامِ :**

أضيفت ذات إلى الأكمام مرّة واحدة ، قال تعالى : ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ [63] ، فـ (ذات) مرفوعة ؛ لأنها صفة لـ (النخل) ، والأكمام اسم جنس من الأعيان فجيء بـ (ذات) توصلاً إليه ، قال السهيلي (ت581هـ):((والاسم المفرد لايكون نعتاً ، ونعني بالمفرد ما دلَّ على معنى واحد ، نحو : علم وقدرة ، وإنما لم يكن نعتاً لأنه لا ربط بينه وبين الاسم الأول ، لأنه اسم جنس على حاله ، فإن قلت: ذو علم ، وذو قدرة كان الرابط بينه وبين الاسم المنعوت قولك : (ذو)) [64] للمذكر ، وذات للمؤنث. ووصف النخل بـ (الأَكْمَامِ) من غير رابط بينهما غير مستساغ في لغة العرب ، لذا جاء أسلوب القرآن على لغتهم ، فقال ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾. ولفظة (ذات) قرينة لفظية تدل على أن (النخل) مؤنثة ، وهي لهجة الحجاز ، وأهل نجد يذكرونها فيصفون النخل بـ (ذو) ، فيكون التركيب على لغتهم : (النخل ذو الأكمام) ، قال ابن منظور: ((وأهل الحجاز يؤنثون النخل ... وأهل نجد يذكِّرون)) [65] .

في دلالة ﴿ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ وجهان : قال الزمخشري (ت538هـ) : ((و﴿لأَكْمَامِ﴾ كل ما يكمّ أي يغطي من ليفه ، وسعفه ، وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه . وقيل : الأكمام أوعية التمر، الواحد كِم ، بكسر الكاف))[66]. فعلى الوجه الأول أن الله لم يخصص الخبر عنها بتكممها في ليفها وسعفها ولا تكمم طلعها في جُفِّه ، بل عمم الخبر في الوجه الثاني ، وهو أوعية التمر.

ووصف النخل بـ ﴿ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ فيه إشارات دلالية ثلاث :

أولاً : الإشارة إلى أنواع النعم ، قال الرازي (ت606هـ) : ((﴿لأَكْمَامِ﴾ كل ما يغطي ، جمع (كُم) بضم الكاف ، ويدخل فيها لحاؤها وليفها ونواها والكل منتفع به ، كما أن النخل منتفع بها وغصانها وقلبها الذي هو الجمار ... وفي ذكرها ﴿ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ فائدة ؛ لأنها إشارة إلى أنواع النعم))[67].

ثانياً : الإشارة إلى إتمام النعمة ، قال الرازي : ((الإشارة إلى سهولة جمعها والانتفاع بها فإن النخلة شجرة عظيمة لا يمكن هزها لتسقط منها الثمرة ، فلا بدَّ من قطف الشجرة ، فلو كان مثل الجميزالذي يقال : إنه يخرج من الشجرة متفرقاً واحدة واحدة لصعب قطفها . فقال : ﴿ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾، أي يكون في كم شيء كثير إذا أخذ عنقود واحد منه كفى رجلا واثنين كعناقيد العنب ... فكونها ﴿ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ من جملة إتمام الأنعام)) [68] .

ثالثاً : الإشارة إلى التحسين والتذكير بجمال هيأة النخل ، قال ابن عاشور (ت1393هـ): ((ووصف النخل بـ ﴿ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ وصف للتحسين فهو اعتبارٌ بأطوار ثمر النخل ، وامتنانٌ بجماله وحسنه ، كقوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [69] فامتنَّ بمنافعها وبحسن منظرها)) [70]. فنبات الأرض شتى منها ماهو طعام للإنسان ، ومنها ما هو طعام للدواب ، ومنها ما هو روح للناس ومتاع كالنخل ذات الاكمام . ولذا لا اتفق مع ابن عاشور في قوله : ((ليست الأكمام مما ينتفع به فتعين أن ذكرها مع النخل للتحسين)) [71] .

وفي السياق نفسه نلمس نسقين جامعين بين قوله تعالى : ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾، وقوله : ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [72] ، النسق الأول نسقٌ نحوي جمع بين (ذات) و(ذو) بورودهما صفتان في السورة نفسها (الرحمن) ذات لـ (الأكمام) و(ذو) لـ (الحب) ، فوُصِفَ الحب بأنه ذو العصف للتحسين ، وللتذكير بمنَّة جمال الزرع حين ظهوره في سنبله في حقوله نظير وصف النخل بذات الأكمام ، ولأن في الموصوف ووصفه أقوات البشر

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

وحَيَـوَانِهم[73]. وأمَّـا النسـق الثـاني فهـو نسـق دلالي، بمجيئهمـا صفتان لحقل دلالي واحد هو النبات (النخل ، والحب).

وأمَّـا عـن دلالـة التعريـف في (الأكمـام) ، فـأقول : لاشـك في أنَّ تعريـف المضـاف إليـه (الأكمـام) بـ (الألـف والـلام) تعريـف مقصـود ، ولبيـان دلالتـة نجيـب عـن التسـاؤل القائـل : مـا الفـرق بـين ﴿وَالنَّخْـلَ ذَاتُ الأَكْمَـامِ﴾، و(والنخـل ذات أكمـام) ؟ أقـول : فـي الآيـة المباركـة تـدل ذات علـى الشـيء الثابـت في الموصـوف بهـا (النخـل) وهـذا ينسـجم مـع دلالـة التعريـف في الأكمـام ؛ لأن مَـنْ صَـدَرَ منهـا رأي صـائب مـرة ، أو حصـل لهـا جـاه يومـاً واحـداً ، لا يقـال لهـا : ذات رأي ، وذات جـاه ، وذات أكمـام ، وإذا دام ذلـك لهـا ، أو وجـد منهـا ذلـك كثيـراً يقـال لهـا : ذات الـرأي ، وذات الجـاه ، وذات الأكمام[74] ، ومن هنا نلمس الفرق بين التركيبين :

- **ذات + مصـدر (نكـرة)** ، نحـو : ذات رأي ، و ذات جـاه ، وذات أكمام .

- **ذات + مصـدر(معرفة)** ، نحـو : ذات الـرأي ، وذات الجـاه ، وذات الأكمـام . فدلالـة (ذات) في التركيـب الأول على الشـيء الطـارئ غير المسـتمر ، في حـين أن دلالتـه في التركيـب الثـاني على الشـيء الثابـت الـدائم المسـتمر ، وأن المضاف إليه حق متأكد في الموصوف .

- **ذَاتِ أَلْوَاحٍ :**

ورد هـذا التركيـب مـرة واحـدة ، قـال تعـالى : ﴿وَحَمَلْنَـاهُ عَلَـى ذَاتِ أَلْـوَاحٍ وَدُسُـرٍ﴾ [75]، فـذات مجـرورة لسـبقها بحـرف جـرٍ، وأضـيفت إلى اسـم الجـنس الظـاهر ، وهـو مـن الأعيـان (أَلْـوَاحٍ) ، لـذا جيء بـ (ذات) ؛ توصـلاً إليـه ، فـلا يصح الوصف بأسماء الأعيان .

والمقصـود بـ ﴿ذَاتِ أَلْـوَاحٍ﴾ سـفينة نـوح - عليـه السـلام - ، وألواحهـا : خشـباتها العريضـة التي منهـا جمعـت[76]. وفي الدُّسُر أربعة أقوال ، هي [77] :

أحدها : المسامير، واحدها دسر .

الثـاني : صـدر السـفينة ، سـمي بـذلك ؛ لأنـه يدسـر المـاء ، أي : يدفعه .

والثالث : الدُّسر : أضلاع السفينة .

والرابع : الدُّسر : طرفاها وأصلها ، والألواح : جانباها .

وأيـاً مـا كـان فـإن تعبيـر ﴿ذَاتِ أَلْـوَاحٍ وَدُسُـرٍ﴾ لا يخلـو مـن سـمة أسـلوبية مـن نحـو إنابـة الصـفات منـاب الموصـوفات ، قـال الثعـالبي : ((في إقامـة وصـف الشـيء مقـام اسـمه كمـا قـال الله عـزَّ اسـمه : ﴿وَحَمَلْنَـاهُ عَلَـى ذَاتِ أَلْـوَاحٍ وَدُسُـرٍ﴾ يعنـي السـفينة ، فوضـع صـفتها موضـع تسـميتها))[78] ، وقـال الزمخشـري ((أراد السـفينة وهـي مـن الصـفات التي تقـوم مقـام الموصـوفات فتنـوب منابهـا وتـؤدي مؤداهـا، بحيـث لايفصـل بينهـا وبينهـا ... ألا تـرى أنـك لوجمعـت بـين السـفينة وبـين هـذه الصـفة ... لـم يصـح ، وهـذا مـن فصـيح الكـلام وبديعـه)) [79]. وهـذا الأسـلوب البلاغي عنـد الآلوسـي على سـبيل الكنايـة ، أي كنايـة عـن السـفينة بصـفاتها ، كقـولهم : (حي مسـتوي القامـة عـريض الأظفـار) في الكنايـة عـن الإنسـان[80]. ونظيـر الآيـة قـول المتنبي[81]:

مفرشـي صـهوة الحصـان ولكـن قميصي مَسْرُودَةٌ من حديد

أراد : ولكـن قميصـي درع ، ولـو جمعـت بـين الـدرع وهـذه الصـفة لـم يكـن بالفصـيح[82]. وهـو كثيـر في الشـعر لاتخلـو منه قصيدة طويلة[83].

هـذا الحـذف سـائغ مقـيس عنـد النحـاة ، إن دل عليـه دليـل[84] . ومـا دل علـى الموصـوف المحـذوف (السـفينة) قرينـة عقليـة مفهومـة مـن تركيـب الـذوات ﴿ذَاتِ أَلْـوَاحٍ وَدُسُـرٍ﴾ ، إذ يعلـم بثبوتهمـا للموصـوف بعينـه لا لغيـره ، وكأنـه جعـل ذلـك التركيـب علمـاً عليـه . وثمـة أغـراض دلاليـة مقصـودة مـن حـذف الموصـوف (السـفينة) وإقامـة الصفة ﴿ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ مقامه ، منها:

أولاً : الإشـارة إلـى أنَّ السـفينة كانـت مـن ألـواح مركبـة موثقـة بدسـر ، وكـان انفكاكهـا في غايـة السـهولة ، ولـم يقـع بفضـل الله وهـذا مـا ذكـره الـرازي[85]، وأكـده البقـاعي(ت885هـ) بقولـه : ((ولعلـه عبـر عـن السـفينة بمـا شـرحها تنبيهـا على قدرتـه على مـا يريـد مـن فَتْـق الرتـق ورتـق الفتـق بحيـث يصـير ذلـك المصـنوع ، فكـان إلى مـا هيـأه لِيراد منه وإن كان ذلك المراد عظيماً وذلك المصنوع)) [86] .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

ثانياً: القصد إلى التهويل ، والتعظيم ، قال البقاعي : ((وحذف الموصوف تهويلاً بالحثِّ على تعرفه بتأمّل الكلام فقال : (على ذات)، أي : سفينة ذات (ألواح) أي أخشاب نجرت حتى صارت عريضة (وَدُسُرٍ) جمع دسار ، وهو ما يشدُّ به السفينة وتوصل بها ألواحها ويلج بعضها ببعض بمسمار من حديد أو خشب أو من خيوط الليف على وجه الفخامة ، والقوة ، والدفع ، والمتانة)) [87].

ثالثاً: القصد إلى الإيجاز ، قال ابن عاشور: ((وعادة البلغاء إذا احتاجوا لذكر صفة بشيء وكان ذكرها دالاً على موصوفها أن يستغنوا عن ذكر الموصوف إيجازاً ، كما قال تعالى : ﴿أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [88] ، أي دروعاً سابغات)) [89] ، فحذفت السفينة إيجازاً ؛ لدلالة تركيب الذوات عليها .

رابعاً : إرادة بيان متانة هذه السفينة ، وإحكام صنعها ، قال ابن عاشور : ((﴿ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ صفة السفينة ، أقيمت مقام الموصوف هنا عوضاً عن أن يقال : وحملناه على الفلك ؛ لأن في هذه الصفة بيان متانة هذه السفينة ، وإحكام صنعها . وفي ذلك إظهار لعناية الله بنجاة نوح ومن معه فإن الله أمره بصنع السفينة ، وأوحى إليه كيفية صنعها ... قال تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36)وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [90])) [91] ، وقد تكون كل تلك المعاني مقصودة من قوله تعالى .

- **ذَاتِ الْبُرُوجِ :**

أضيفت (ذات) إلى (البروج) مرَّةً واحدة في سياق وصف السماء، قال تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [92]، والقسم بالسماء بوصف ﴿ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، قسم بالأمرين معاً [93]. والبروج في لغة العرب : جمع (برج)، ومن معانيه : الركن ، والحصن ، والقصر ، وكل بناء مرتفع مستدير أومربع منفرد ، أو أحد بروج السماء وهي اثنا عشر بُرْجاً : (الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت) [94] .

أما الدلالة القرآنية فقد اختلف فيها ، قال الزمخشري : ((﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ هي البروج الاثنا عشر ... وقيل : (الْبُرُوجِ) النجوم التي هي منازل القمر . وقيل : عظام الكواكب سميت بروجاً ؛ لظهورها . وقيل : أبواب السماء)) [95]. وقيل : ذات الخلق الحسن [96] .

ويرى الطبري(ت310هـ) ((أن أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : معنى ذلك : والسماء ذات منازل الشمس والقمر، وذلك أن البروج جمع برج ، وهي منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة ... وهي اثنا عشر برجاً)) [97] ، وإلى هذا الرأي ذهب جمع من علماء اللغة والتفسير [98]، وهو ما أذهب إليه ؛ لانسجامه مع قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾، وقوله في سورة الفرقان : ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾، فالبروج في الآيتين منازل كواكب السماء [99]. وأما (الْبُرُوجِ) في سورة النساء : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [100] ، ((فإنها القصور الطوال المرتفعة في السماء ، الحصينة)) [101] .

ومرجع الأقوال كلها إلى شيء واحد ؛ فأصل البروج في اللغة الظهور ، ومنه (تبرج المرأة) ، باظهار زينتها [102]، والكواكب ظاهرة ، والقصور ظاهرة ، ومنازل القمر ، والشمس كالقصور بجامع أن الكَل محل ظاهر رفيع لمن يسكنها .

فالبروج من عظيم آياته سبحانه ، ولهذا أقسم بها [103]. والسورة سميت بـ (البروج) تعظيماً لها . وتولدت من القسم بالسماء بقيد ﴿ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ دلالات بالغة في الأهمية ، أهمها :

أولا : توجيه الأنظار إلى الكون والحثِّ على التأمُّل ، والتفكّر في آيات الله ؛ للوصول منطقياً إلى وجود الله ، قال الرازي : ((ووجه دلالتها على وجود الصانع المختار ، هو أن طبائع هذه البروج مختلفة على ما هو متفق عليه بين أرباب الأحكام ، وإذا كان الأمر كذلك ، فالفلك مركب من هذه الأجزاء المختلفة في الحقيقة ، وكلّ مركب فلا بدَّ له من مركّب يركّب تلك الأجزاء والأبعاض بحسب

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

الاختيار والحكمة ، فثبت كون السماء مركبة من البروج يدل على وجود الفاعل المختار ، وهو المطلوب)) [104] .

وأضاف قائلاً : ((وإنما حسن القسم بها لما فيها من عجيب الحكمة ؛ وذلك لأن سير الشمس فيها ، ولاشك [في] أن معالم العالم السفلي مرتبط بسير الشمس ، فيدل ذلك على أن لها صانعاً حكيماً)) [105] . هذا بناءً على أن البروج هي الاثنا عشر . وإذا حملت على دلالة منازل القمر ، فإنما حسن القسم بها أيضاً ؛ لما في سير القمر وحركته من الآثار العجيبة [106] .

ثانياً : في ﴿ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ تذكير وتأكيد أنَّ الذي فصَّل السماء هذا التفصيل ، وسخَّر فيها هذه الكواكب لمصالح الإنسان لايتركه سدى ، بل لا بدَّ من دينونته على ما يفعله من خير وشر [107] .

ثالثاً : لعل تقييد السماء بوصف من تراكيب الذوات ﴿ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ في سياق القسم ، فيه نكتة سيميائية مقصودة ، وهي مناسبة القسم لما أقسم عليه ؛ لأن المقسم عليه على وفق السياق ، تضمن العبرة بقصة أصحاب الأُخدود ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [108] ، ولما كانت الأخاديد خطوطاً مجعولة في الأرض مستعرة بالنار أقسم على ما تضمنها بقيد صفة من صفاتها التي يلوح فيها للناظرين في نجومها ما سمَّاه العرب بروجاً وهي تشبه دارات متلألئة بأنوار النجوم اللامعة الشبيهة بتلهب النار [109] .

رابعاً : تقييد السماء بتركيب الذوات يوحي بالفخامة ، والتعظيم ، والاهتمام ، وهو الظل المراد إلقاؤه في هذا المشهد المُفْجِع ، وهو إحراق جماعة من المؤمنين و المؤمنات في النار ؛ ليفتنوهم عن دينهم ، ومشهد شدَّة بطش الله بالمجرمين ؛ كما يوحي بالمجال الواسع الذي يوضع في هذا الحادث . وتوزن فيه حقيقته ويصفى فيه حسابه وهو أكبر من مجال الأرض [110] .

خامساً : ابتدأ الله تعالى بذكر ذات البروج ، وختمها بلوح محفوظ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [111] ، وكلاهما من عالم الملكوت [112] ، ليتناسب البدء والختام في أروع صور البلاغة والبيان .

- ذَاتَ بَهْجَةٍ :

أُضيفت (ذات) إلى (بهجة) في موضع واحد ، قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [113] ، وهي منصوبة صفة لـ(حدائق) ومضافة إلى اسم جنس (مصدر)(بهجة) . ومعنى ﴿ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ : حدائق صاحبة حسن ، ورونق ، يبتهج به الناظر ويُسر [114] .

وصف الحدائق بـ (ذَاتَ بَهْجَةٍ) فيه دلالة التخصيص ، فضلا عن دلالة التعظيم ، أي: تعظيم الموصوف (حدائق) ، فهي حدائق عظيمة ، صاحبة منظر حسن ؛ من كثرة أشجارها ، وتنوعها ، وحسن ثمارها ؛ ليتناسب ذلك مع سياق التعظيم في قوله تعالى (فأنبتنا) ، أي: بما لنا من العظمة ، ولينبه((على أن هذا الإنبات في الحدائق لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، لأن أحدنا لو قدر عليه لما احتاج إلى غرس ، ومصابرة عله ظهور الثمرة وإذا كان تعالى هو المختص بهذه الأنعام وجب أن يُخصّ بالعبادة)) [115] .

نلحظ أن أسلوب القرآن وَصَفَ الحدائق وهو جمع بـ(ذات) وهي واحدة ، ولم يطابق بين الصفة والموصوف في العدد ، كما نص على ذلك النحويون . هنا نتساءل. لِمَ انزاح التعبير من(حدائق ذوات بهجة) إلى ﴿ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ ؟

ذكر الطبري أن (حدائق) وإن كانت جمعاً فإنها يشار إليها بلفظة (هذه) ، وهذه في الأصل إشارة للواحدة ، فلمَّا جاز أن يشار بهذه إلى الجمع جاز أن ينعت الحدائق بـ (ذات) التي هي للواحدة [116] . أما الزمخشري فقال : ((وقيل (ذات) ؛ لأن المعنى جماعة حدائق ذات بهجة ، كما يقال : النساء ذهبت)) [117] ، فالزمخشري إذاً يعتمد التأويل النحوي ، وهو أيضاً سائغ في جمع التكسير كقوله تعالى : ﴿ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ [118] ، وقرأ ابن أبي عبلة ((ذواتِ بَهْجَة)) بالجمع ، وبفتح الهاء [119] . وقفة مع تعليل الطبري ، والزمخشري تبين لم يعللا العدول ، وكأنْ لا فرق بين التعبيرين . أقول : إن في العدول معنى لا يتم

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

بالمطابقة بين النعت والمنعوت ، قال البقاعي : ((ولمَّا كان الأولى بجمع الكثرة لما يعقل الوصف بالمفرد قال - مفيداً أنها كالشيء الواحد في ذلك الوصف - : ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾، أي : بهاء ، وحسن ، ورونق ، وبشرٌ بها وسرورٌ على تقارب أصولها مع اختلاف أنواعها ، وتباين طعومها وأشكالها ، ومقاديرها وألوانها)) [120].

- ذَاتِ الْحُبُكِ:

ورد التركيب مرة واحدة ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7)إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ [121]، وهو الوصف الثاني للسماء بالذوات ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾. وفي معنى التركيب أقوال سبعة [122]، هي : (ذات الطرائق ، وذات الخَلْق الحَسَن الشديد ، وذات البنيان المُتقَن ، وذات الزينة ، وذات الشدة ، وذات البهاء والجمال والحسن والاستواء) .

والاختيار عند أهل اللغة ، والتفسير ذات الطرائق الحسنة ، وهي جمع (حِبْك) ، كحبك الرمل والماء إذا ضربته الريح ، وكذلك حَبْك الشعر : آثار تثنيه وتكسره ، والدرع محبوكة ؛ لأن حلقها مطرَّق طرائق [123] ، وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته ، والمحبوك ما أجيد عمله [124]. وهو اختيارنا ، ولكن بتفصيلها إلى الطرق المحسوسة التي تسير فيها الكواكب ، والمعقولة التي تدرك بالبصيرة ، وهي ما تدل على وحدة الصانع ، وقدرته وعلمه وحكمته - جلَّ شأنه - إذا تأمله الناظر والباصر معاً [125]. كما يمكن أن ترجع كل تلك الأقوال في تفسير الحبك إلى الطرائق ، بأن يقال : إن ما في السماء من الطرائق يصح أن يكون سبباً لمزيد حسنها ، واستواء خلقها ، وحصول الزينة فيها ، ومزيد القوة والشدة لها .

فتركيب الذوات بعدِّه وصفاً للسماء ألْبَسها دلالة التعظيم . وحمل نكتة أسلوبية في مناسبة القسم للمقسم عليه ؛ لأن المقسم عليه ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴾ [126] ، أي : إن قول الكافرين مختلف طرائق قِدَداً في القرآن ، وفي النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ، يقولون في القرآن سحر وكَهانة ، وأساطير الأولين ، وفي النبي محمد : ساحر ، وشاعر ، ومجنون ، ولذلك وصف المقسم به بتركيب الذوات ، ليكون إيماء إلى نوع جواب القسم [127] . وهذه المناسبة بين القسم وجوابه تقوي دلالة ذات الحبك بذات الطرائق . و ثمة دلالة أخرى للتركيب ، وهي إدماج الاستدلال على قدرة الله تعالى مع الامتنان بحسن المرأى [128].

- ذَاتِ حَمْلٍ:

وردت مرة واحدة ، في سياق وصف هول يوم الزلزلة ، قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1)يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [129] . فذات أضيفت إلى اسم جنس ، مصدر (حَمْل)، والحمل ما يُحْمَلُ في البطن من الأولاد في جميع الحيوان ، وحملت المرأة ، عَلِقت ، وامرأة حامل ، وحاملة على النسب وعلى الفعل . والحمل : ثمرُ الشجرة ، وشجرة حاملةٌ : ذات حمل [130]. والحمل ((معنى واحد اعتبر في أشياء كثيرة فَسُوِّيَ بين لفظه في فعلٍ ، وفُرِقَ بين كثير منها في مصادرها ، فقيل في الأثقال المحمولة في الظاهر كالشيء المحمول على الظهر (حِمْلٌ) ، وفي الأثقال المحمولة في الباطن (حَمْلٌ) ، كالولد في البطن ، والماء في السحاب ، والثمرة في الشجرة تشبيهاً بحمل المرأة ... وحملت المرأة حَبِلَتْ ، وكذا حَمَلَت الشجرة ... والأصل في ذلك الحمل على الظهر فاستعير للحَبل)) [131].

في دلالة (تضع كل ذات حمل) قال الواحدي : ((قال الكلبي (ت146هـ) : كل حبلى تضع ولدها لتمام أو غير تمام . يعني من هول ذلك اليوم ، وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكون في الدنيا ، لأن بعد البعث لايكون حبلى)) [132]. وإذا أريد بالزلزلة يوم القيامة فإن المراد من ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ تهويل أمر القيامة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد ، أي لو كانت ثمة مرضعة لذهلت ، أو حامل لوضعت وإن لَمْ تكن هناك حامل ولا مرضعة [133]، وهو كقولهم : (أصابنا أمر يشيب فيه الوليد)، يريد شدته [134].

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

تعبير القرآن في تصوير شدة الفزع من هول ذلك اليوم بـ ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾، تعبير معهود عند العرب ، وذكرته في أشعارها ، قال مُزَرِّد أخو الشماخ في مرثية عمر[135] :

تَظَلُّ الحصان البِكْرُ تُلْقي جنينها

نَثا خبرٌ فوق المطيّ مُعَلَّقِ

أي : لهول ما تسمع من نعي عمر تلقي جنينها[136].

يبدو العدول إلى ﴿ذَاتِ حَمْلٍ﴾ عن (حامل) أو (حاملة) تعبير مقصود ؛ بإشارته إلى جملة من الدلالات ، أهمها :

أولاً : إن لفظة حامل أو حاملة ليست نصاً في الدلالة المقصودة ، وهي وضع الجنين ، بخلاف ﴿ذَاتِ حَمْلٍ﴾، فالتركيب نص فيها ؛ لأن الحَمْل ما يحمل في البطن من الولد ، وللتنصيص على ذلك من أول الأمر لم يقل وتضع كل حاملة حملها[137].

ثانياً : إنَّ ﴿ذَاتِ حَمْلٍ﴾ أبلغ في التهويل من حامل أو حاملة ؛ لإشعاره بالصحبة المشعرة بالملازمة ، فيشعر الكلام بأن الحامل تضع إذ ذاك الجنين المستقر في بطنها المتمكن فيه[138]. إذاً ثمة فرق بين التراكيب : (امرأة ذات حمل) ، و(امرأة حامل) ، و(امرأة حاملة) ، و(امرأة صاحبة حمل) . فالتركيب الأول بوصف(ذات) الصاحبية يدل على الملازمة القوية ، وشدة التصاق الجنين بأمه طول وقت الحمل ؛ لأن (ذات) لاتكون إلا مضافة ، ولا يخفى ما في هذه الإضافة من التنبيه على شدة اتصال الحمل بالحامل ، فيدل على أن وضعها إياه في سياق الآية لسبب عظيم فيكون معادلاً موضوعياً مع زلزلة الساعة ، وانذهال كل مرضعة عمَّا أرضعت ، وحال الناس وهم سكارى . بخلاف التراكيب الأخرى ؛ فإنها تدل على كون حملها غير ثابت ، وقد يتعرض الجنين للإسقاط لأدنى سبب . ويضاف إلى ذلك أن الجمع بين ما يشعر بالمفارقة ، وما يشعر بالمصاحبة هو (الوضع) . فتأمل فإن لمسلك الذهن اتساع[139].

ثالثاً : إن ﴿ذَاتِ حَمْلٍ﴾ هو((الجاري في الاستعمال في الأكثر ، فلا يقال (امرأة حامل أو حاملة) ، بل يقال: ﴿ذَاتِ حَمْلٍ﴾ ، قال تعالى: ﴿ وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[140]))[141].

وثمة علاقة دلالية بين الخطابين: ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ و﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾، فكلا التركيبين يدلان على أن الهول العارض لذات الحمل ، وللمرضعة هولٌ خارق للعادة ؛ لأن وضع الحمل لايكون إلا لشدة اضطراب نفس الحامل ؛ من فرط الفزع ، والخوف ؛ لأن الحمل في قرار مكين ، والمرضعة لاتنزع ثديها من فِي صبيها إلّا إذا فوجئت بهول عظيم . والجامع بينهما لفظة (الزلزلة) ، وهي كما يبينها السياق شدة الاضطراب ، والحركة العنيفة التي تؤدي في ذلك اليوم إلى وضع الحمل ، وذهول المرضعة . ومن ثمة فإن (وضع ذات الحمل) بيان لحالة تدل على شدة الزلزلة ، وعلى عنف آثارها ، وهو بمنزلة التوكيد المعنوي للفظة (زلزل) .

رابعاً : تركيب الذوات في سياق الآية يوحي بذهول كل عَلَقٍ نفيس عن عِلْقه ، وهذا ما لانجده في لفظ (حامل) أو(حاملة) .

- **ذَاتِ الرَّجْعِ / ذَاتِ الصَّدْعِ :**

لما كان التركيبان في آية واحدة ، وفي سياق واحد ، وهو سياق القسم تحقيقاً لصدق القرآن في الإخبار بالبعث ، وللعلاقة بين دلالتهما ، فقد ارتأيت الحديث فيهما معاً ، مخالفاً في ذلك الترتيب الألفبائي .

- **ذَاتِ الرَّجْعِ:**

وردت مرة واحدة ، وهو الوصف الثالث للسماء بالذوات ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11)وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾[142]. والرجع في اللغة : المطر[143]، وقال أبو عبيدة (ت209هـ) : الرجع : الماء ، وأنشد للمُتَنَخِّل يصف فرساً :

أبيضُ كالرجع رَسُبٌ إذا

ماثاجَ في محتفلٍ يَخْتَلي[144]

وفي معنى ﴿ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ في الآية الكريمة أقوال خمسة[145]:

أولاً : صاحبة المطر ؛ لأنه يرجع كل عام ، ويتكرر.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

ثانياً: صاحبة النفع ، والخير الذي يكون من جهة السماء حالاً بعد حال على مرور الأزمنة ترجعه رجعاً ، أي تعطيه مرة بعد مرة .

ثالثاً: صاحبة رجوع الشمس ، والقمر ، والكواكب من حال إلى حال ، ومن منزلة إلى منزلة تذهب وترجع .

رابعاً: صاحبة الملائكة - عليهم السلام - سموا بالرجع لرجوعهم إلى السماء ، بأعمال العباد .

خامساً: ترجع بالدوران إلى الموضع الذي ابتدأت الدوران منه ، فترجع الأحوال التي كانت وتصرمت من الليل ، والنهار ، والشمس ، والقمر ، والكواكب ، والفصول وغير ذلك.

وقفة على الأقوال المتقدمة تظهر أن ماذهب إليه ابن الجوزي(ت597هـ) من أن معنى﴿ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾: ذات المطر في قول جميع المفسرين[146] فيه نظر؛ لاختلاف أقوالهم ، كما هو واضح . والمشهور عند اللغويين والمفسرين القول الأول ، أي : صاحبة المطر[147]. والرجع ليس اسماً موضوعاً للمطر بل سمي رجعاً على سبيل المجاز ، قال الزمخشري : ((سمي المطر رجعاً ، كما سمي أوباً ... ، تسمية بمصدري : رجع ، وآب ؛ وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ، ثم يرجعه إلى الأرض ، أو أرادوا التفاؤل فسموه رجعاً . وأوباً ؛ ليرجع ويؤب . وقيل لأن الله يرجعه وقتاً فوقتاً))[148].

يبدو أن الرجع لايعني المطر وحده ، وتفسيره بالمطر من باب التمثيل ، فالرجع ((إعطاء الخير الذي يكون من جهة السماء حالاً بعد حال على مرور الأزمان ... ولما كان أظهر الخير المشهود بالعيان المطر، فسر الرجع به ، وحسن تفسيره به مقابلته بصدع الأرض عن النبات))[149] ، كما أن العلاقة بين القول الأول والثاني ، كالعلاقة بين الخاص والعام .

تخصيص السماء بـ (ذَاتِ الرَّجْعِ) فيه نسق دلالي بالمقسم عليه؛ فإصلاح القرآن الناس ، كإصلاح المطر . فضلا عن تعلقه بمعنى البعث - أيضاً - في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾[150]، فالبعث حياة معاقبة بحياة سابقة[151].

- **ذَاتِ الصَّدْعِ:**

أضيفت (ذات) إلى(الصَّدْعِ) مرة واحدة . والتركيب وقع صفة للأرض . والصدع : الشق في الأجسام الصلبة كالأرض ، والحديد ، والزجاج ونحوها[152]، وهو مصدر بمعنى المفعول ، أي :المصدوع عنه ، وهو النبات الذي يخرج من شقوق الأرض وكأنَّه قال : والأرض صاحبة النبات[153] ، وهنا نسق دلالي بين القسم بالسماء صاحبة المطر وبين القسم بالأرض صاحبة النبات ، فإن صدعها إنما يكون عن المطر ، والماء[154] ، فجمع بين العالم العلوي الذي هو كالرجل ، والسفلي الذي هو كالمرأة ، فكما أن الرجل يسقيها من ماء فتصدع عن الولد ، فكذلك السماء تسقي الأرض فتصدع عن النبات[155].

يوحي جرس التعبير في (ذَاتِ الرَّجْعِ)، و(ذَاتِ الصَّدْعِ) إلى نسق صوتي يتصف بالشدة ، والنفاذ ، والجزم ، والتكرار، مستفاد من الأصوات الشديدة : (الراء ، والجيم ، والعين ، والصاد) ، ما يؤكد شدة ملازمة الرجع للسماء والصدع للأرض . وهو أيضاً يتناسق مع القسم في الآية بأن هذا القول الذي يقرر الرجعة والابتلاء أو بأن هذا القرآن عامة هو القول الفصل الذي لايلتبس به الهزل . القول الفصل الذي ينهي كل قول وكل جدل وكل شكٍّ[156].

دلالة التعظيم حاضرة هنا - أيضاً - كما هو الحال في كل تراكيب الذوات ، أي : تعظيم الموصوف بها (السماء والأرض) ، والمضاف إليها (الرجع والصدع) ، فضلا عن دلالة الملازمة الدائمة للموصوف بها .

- **ذَاتِ الشَّوْكَةِ:**

أضيفت (ذات) إلى (الشَّوْكَةِ) مرة واحدة ، وذلك في سياق معاتبة المؤمنين على كراهية خروجهم إلى قتال عدو الله وعدوهم قبيل معركة بدر، وإثارهم طائفة (العِير) على طائفة (النفير)[157] ، قال تعالى ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [158] . فأنث (ذات) ؛ لأنها صفة لمحذوف تقديره الطائفة ، أي: وتودون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم من دون الطائفة ذات الشوكة [159] . والشوكة في الأصل واحدة الشَّوك ، وهو النبات الذي له حدٌّ [160] ، وشاع استعارة الشوكة للسلاح من السيف ، والسِّنان ، والنصال [161] . وقيل: الشوكة شدة الحرب. والشوكة : :الحدَّة ، والبأس، يقال : فلان ذو شوكة ، أي : ذو بأس يُتَّقى كما يستعار الناب للبأس في قولهم :(كشَّر عن نابه) ، وذلك من تشبيه المعقول بالمحسوس [162] . فالدلالة القرآنية لـ(ذَاتِ الشَّوْكَةِ) : صاحبة الحدِّ ، والسلاح ، والشدة ، والبأس ، أي : تتمنون أن تكون لكم العير ، لأنها الطائفة التي لاحدة لها ولاشدة ، ولاتريدون الطائفة الأخرى [163] . وجميع هذه المعاني ترجع إلى معنى التفوق والظهور والغلبة في العدد والعدة ، قال محي الدين درويش: ((إذا استعرضنا مادة الشين والواو فاء وعيناً للكلمة ، وجدنا خاصة عجيبة لها كأنها قد وضعت خاصة لمعاني الظهور، والتأثر والارتفاع والتفوق)) [164] ، ولعل هذا هو السر في إيثار (ذَاتِ الشَّوْكَةِ) في الآية المباركة على(ذات السلاح ، وذات البأس ، وذات الحدة ، وصاحبة الشوكة) . التعبير عن الطائفة التي اختار الله مقاتلتهم بتركيب (ذَاتِ الشَّوْكَةِ) بما يحمله من وصف للحال يتناسق وغرض ذلك الاختيار، وهو إحقاق الحق ، وقطع دابر الكافرين فإن هذا الغرض العظيم لايتأتى من غير سلاح وشدٍّ ، وبأس .

- **ذَاتِ الْعِمَادِ:**

وردت مرة واحدة ، وذلك في سياق تذكير أهل مكة بما جرى للعرب الأولى ، وهم قوم عاد اعتباراً لهم ، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6)إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7)الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [165] . والعماد في اللغة : الخشبة التي يقوم عليها البيت ، والعماد : الطول [166] .

واختلف المفسرون في معنى التركيب باختلاف معنى (إِرَم)، فقيل إما اسم لقبيلة من عاد ، وإما اسم لقبيلة عاد الأولى ، وإما بلدة كانت عاد تسكنها ، وإما أعلام هذه البلدة ، وقيل أنه اسم لجدِّ عاد ؛ لأنه عاد بن عَوَص بن إرم بن سام بن نوح [167] ، قال الزخشري : ((﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إذا كانت صفة للقبيلة ، فالمعنى : أنهم كانوا بدويين أهل عمد ، أو طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة ومنه قولهم : رجل مُعَمَّد ، وعمدان إذا كان طويلاً . وقيل ذات البناء الرفيع . وإن كانت الصفة للقبيلة فالمعنى : أنها ذات أساطين)) [168] ، أي : ذات أبنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الأعمدة ويبنون فوقها القصور [169] . وقيل : إنَّهم أهل عمد سيارة في الربيع فإذا هاج النبت رجعوا إلى منازلهم [170] وهذا المعنى أبعد ما قيل ؛ لخروجه عن سياق النص الكريم . وذهب الأكثرون إلى أن (إرم) اسم مدينة عظيمة في أرض اليمن ، و(ذَاتِ الْعِمَادِ) وصف لها والمعنى ذات البناء المرتفع ، أو ذات الأساطين التي لم يخلق مثلها سعة ، وحسن بيوت ، وجنات في بلاد الدنيا [171] .

والراجح عندي أن العماد في أصله الخشبة التي يقوم عليها البيت ، واستعير للقوة ، والشدة ؛ تشبيها للقبيلة القوية بالبيت ذات العماد ، بدلالة قوله تعالى : ﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ [172] . وقال القرطبي : ((قال الضحاك : (ذَاتِ الْعِمَادِ) ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الأعمدة ، ودليله قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [173]))[174] ، وإطلاق العماد على القوة مستعملٌ عند العرب ، قال عمرو بن كلثوم [175] :

ونحن ، إذا عمادُ الحي خَرَّتْ

على الأَحْفاض ، نمنع من يلينا

فضلا عن ذلك أن دلالة الاستعارة في﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ متناسقة مع دلالة الاستعارة في قوله تعالى ، في السورة نفسها : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ﴾، قال الزمخشري : (((ذو الأوتاد) أصله من ثبات البيت المطنب بأوتاد ، قال :

والبيت لا يبتنى إلا على عمد

ولا عماد إذا لم ترسّ أوتاد

فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الأمر)) [176] . والمعنى إذاً قد أهلك الله قوماً هم أشد من القوم الذين كذبوا الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

قبل مغادرة التركيب أحب أن أبين نكتة دلالية وهي أن التركيبين (ذات العماد وذي الأوتاد) قد اشتركا وتناسقا دلالياً ، فـ (ذات) وصف لـ (إرم) مؤنث (ذي) ، وكلاهما يدلان على المصاحبة ، أي (إرم صاحبة العماد) و (فرعون صاحبِ الأوتاد) لكن التعبير القرآني تعبير دقيق ، فلما أراد ملازمة العماد لـ (إرم) ، و(الأوتاد) لـ (فرعون) ملازمة دائمة عَبَّرَ خير تعبير ، إذ الوصف بهما أبلغ في تحقيق ذلك المعنى ، ولهذا لم يجيء في بيان صفات الله تعالى صاحب بل جاء (ذو) ، قال تعالى : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾[177] ، وقال : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾[178].

- **ذَاتِ قَرَارٍ:**

أضيفت (ذات) إلى قرار مرة واحدة ، في سياق إيواء عيسى وأمه إلى ربوة ، بعد اضطهاد اليهود لهما[179] ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[180] ، فذات صفة لـ (ربوة) وهي مضافة إلى اسم الجنس (قرار) وهو مصدر ومعنى (رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ) أي : مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ، قال الزمخشري ((القرار: المستقر من أرض مستوية منبسطة . وعن قتادة ذات ثمار وماء . يعني أنه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها))[181] ، والربوة من البقاع الطيبة ، فنبَّه سبحانه على كمال نعمه عليهما بهذا اللفظ على اختصاره[182] . ودلالة التخصيص واضحة في تركيب الذوات هنا أي : تخصيص تلك الأرض على ارتفاعها فإنها ذات استقرار يستقر فيها ساكنوها .

- **ذَاتَ لَهَبٍ :**

وردت مرة واحدة ، وهي صفة لنار جهنم ، وذلك في سياق قصة أبي لهب وذمه ووعيده ، قال تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1)مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2)سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾[183] . اللهب : ألسنة النار إذا اشتعلت وزال عنها الدخان[184] ، ومعنى (ذات لهب) ذات اشتعال ، وتوقد عظيم[185].

إنَّ وصف النار بذات لهب ، فيه أوجه دلالية ثلاثة ، هي :

أولاً: بيان شدة نكاية أبي لهب بأشد ما يكون من الحرارة ؛ كما أحرق أكباد الأولياء ، فالنار قد تكون جمراً ثم تنطفئ بعد حين ولهذا قال: (ذَاتَ لَهَبٍ) ، أي : لاتسكن ولاتخمد أبداً ؛ لأن في ذات معنى الملازمة ، أي ملازمة اللهب للنار ، فضلاً عن التعظيم، قال الطبري : ((﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي : سيدخل ناراً ذات قوة واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنم))[186] . وهي نار مختلفة عن النار في قوله تعالى : ﴿ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾[187] ، وقوله ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾[188] ، وقوله ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾[189] . وتنكير (نار) و(لهب) تعظيماً لهما وتهويلاً[190] .

ثانياً: لما كان لفظ (الأب) يطلق على ملازم ما أُضيف إليه كما يقال : أبو الشرير للشرير، وأبو الخير للخيِّر؛ فكانت كنية أبي لهب صالحة موافقة لحاله من استحقاقه لهب جهنم ، ووصف النار بـ (ذات لهب) لزيادة تقرير المناسبة الدلالية بين اسمه وبين كفره إذ هو أبو لهب والنار ذات لهب[191] ، ولخلق حالة من التهويل . وهذه المناسبة الدلالية التهويلية صالحة وموافقة - أيضاً - للفعل ﴿سَيَصْلَى﴾ الذي ذكر قبل ذات لهب ، والنار ، ولاشك في أن المسبب في ذلك هو : أبو لهب . ألا تباً له ، وليديه ، وتبَّ .

الثالث: في وصف النار بذلك زيادة كشف لحقيقة النار، وهو بمثابة التأكيد ؛ لأن من لوازم ماهية النار، وفي شدة اشتعالها بخاصة ، أن تكون ملتهبة .

- **ذَاتِ الْوَقُودِ:**

وردت مرة واحدة ، في سياق ذكرقصة أصحاب الأخدود وإحراقهم ، قال تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4)النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾[192] . وهو تركيب آخر من تراكيب الذوات وصفاً للنار، فالأول :(نار ذات لهب) ، و- هنا - ﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ ، وهما مشتركان في (ذات) بعدِّها وما أضيفت إليه صفة للنار في كلا التركيبين ، ولكن الاختلاف بينهما

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

هـو : التركيـب الأول : النـار واللهـب نكرتـان ، وهنـا النـار والوقود معرفتان ، ولكلٍ وجهته الدلالية .

ذات مضافة إلى اسم الجنس الظاهر وهو من الأعيان (الْوَقُـودِ) . والوقـود يقـال للحطـب المجعـول للوُقُـود، ولما حصل من اللهب[193]، قال تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[194] . وفي ذات دلالة التعظيم ، والتكثير بمعنى أن النار لايخمد لَهَبُهَا ؛ لأنَّ لها وقوداً يلقى فيها كلما خبت ، قال الزمخشري : (((ذَاتِ الْوَقُودِ) وصف لها بأنَّها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس))[195] ، وقال الطبرسي(ت548هـ) : (((ذَاتِ الْوَقُودِ) إشارة إلى كثرة حطب هذه النار ، وتعظيم لأمرها فإن النار لا تخلو من وَقُود))[196] ، وقال الآلوسي موجهاً النكته البلاغية في الوصف بـ (ذات)، ودلالة التعريف في (الوقود) : (((ذَاتِ الْوَقُودِ) وصف لها في غاية العظمة وارتفاع اللهب وكثرة ما يوجبه ووجه إفادته ذلك أنه لم يقل : (مُوقَدَة) ، بل جُعِلَتْ (ذات وقود) أي مالكته ، وهو كناية عن زيادته زيادة مفرطة لكثرة ما يرتفع به لهبها وهو الحطب الموقد به ؛ لأن تعريفه استغراقي وهي إذا ملكت كل موقد به عظم حريقها ولهبها ... لأنه لا : يقال ذو كذا إلا لمن كثر عنده كذا ... وكذا ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾[197]))[198] .

والتعظيم في (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) يتناسق وتعظيم أمر ما كان في ذلك الأخدود من الحطب الكثير، بدلالة أنها بدل اشتمال من الأُخدود[199] . كما أنه يتناسق وقراءة (قُتِلَ) بصيغة المبالغة (قُتِّلَ)[200] وهو مبالغة في لعنهم ؛ لعظم ما أتوا به . وقرئ (الْوَقُودِ) بضم الواو، وهومصدر بخلاف مفتوحه فإنه ما يوقد به[201] .

- **ذَوَاتَا أَفْنَانٍ :**

وردت (ذات) بصيغة المثنى، مضافة إلى (أفنان) مرة واحدة ، قال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾[202] ، فـ ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ صفة لـ (جنتان) وما بينهما اعتراض وسط بينهما ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مقدر أي : هما ذواتا ، وأيّاً ما كان فهو تثنية (ذات) بمعنى صاحبة[203] . والأفنان هي جمع (فَنَنٍ) أي : ذواتا أغصان . أو جمع (فَنٍّ) أي: فيهما فنون من الأشجار ، وأنواع من الثمار . والوجه الأول أقوى ؛ فالأفنان في جمع فَنَن هو المشهور ، والفنون في جمع الفنّ كذلك ولا يظن أنَّ الأفنان والفنون جمع فنٍّ ، بل كل واحد منهما جمعٌ معرَّف بحرف التعريف والأفعال في فَعَلَ كثير والفُعُوْل في فَعَلَ أكثر[204] . وجمع عطاء بين الدلالتين فقال :((في كل غصنٍ فنون من الفاكهة))[205] .

ولاشك في أن الجنتين لهما أفنان ، ولكن لِمَ خصصت بـ ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ ؟ أقول تحقيقاً لدلالة التعظيم ، والتكثير في الجنتين ، وتذكيراً لهما على سبيل الكناية ، وهو أوجز ، وأبلغ ، قال الطبرسي : ((﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾... أي : ذواتا أشجار ؛ لأن الأغصان لا تكون إلا من الشجر ، فدل بكثرة أغصانها على أشجارها ، وبكثرة أشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها ؛ لأن البستان إنّما يكمل بكثرة الأشجار ، والأشجار لاتحسن إلا بكثرة الأغصان))[206] ، وقال الآلوسي :((وتخصيصها بالذكر مع أنها ذواتا قصب وأوراق وثمار - أيضاً - لأنها هي التي تورق وتثمر . فمنها تمتد الظلال ومنها تجنى الثمار ففي الوصف تذكير لهما فكأنه قيل : ذواتا ثمار ، وظلال لكن على سبيل الكناية هو أخصر وأبلغ))[207] . والتنكير في الأفنان للتكثير ، أو التعجب[208] .

- **ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ:**

ورد التركيب مرة واحدة ، وهو الوصف الثاني لـ (جنتين) بعد ما تقدم ، فـ(ذواتي) تثنية (ذات) على الأصح في ردّ عينها في التثنية ، كما جاء ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ . وهو في سياق بيان حال الكافرين بأَنْعُمه ، بحكاية أهل سبأ ، حين عصوا ، وبطروا المعيشة ، قال تعالى : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[209] . قرأ الجمهور بتنوين (أُكُلٍ) ، وقرأ أبو عمر وحده بالإضافة[210] . والأكل : الثمر . والخمط : شجر الأراك[211] ، وعن أبي عبيدة (ت209هـ): كل شجر ذي

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

شوك[212] ، وقال الزجاج : كل نبت أخذ طعماً من مرارة حتى لايمكن أكله[213]. ووجه الزمخشري قراءة التنوين على وجهين، قائلاً : ((ووجه من نون : أن أصله ذواتي أُكُلٍ أُكُلِ خمط ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . أو وصف الأكل بالخمط كأنه قيل : ذواتي أكل بشع))[214]. والوجه الثاني من وجهي التخريج أليق بمقام الخطاب ؛ فهو مقام تحذير قريش ، مما كان سبب ما آل إليه حال سبأ ، وكيف بدلت جنتيهم بكفرهم بأشجار ذوات ثمر جمعت كل صفاته - بإيجاز- كلمة (خمط). والأثل : شجر يشبه الطرفاء ، أعظم منه ، وأجود عوداً[215]. نلمس تقابلا دلالياً بين هذه الآية الكريمة والآية التي قبلها﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [216] ، يتضح في أمرين : الأمر الأول : قوله ﴿ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ يقابله : ﴿جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، فالجنتان - هنا - في غاية ما يكون من مضادة جنتيهم ؛ ولذلك وصفت بتركيب ذواتي ؛ إعلاماً بأن إطلاق اسم الجنتين على هذه المنابت مشاكلة لفظية ؛ للتهكم بهم ، قال أبو حيان(ت745هـ) : ((سمِّي هذا المُوعَوَّض جنتين على سبيل المقابلة ، لأن ما كان فيه خمط و أثل وسدر لايسمى جنة ، لأنها أشجار لا يكاد ينتفع بها)) [217]. وذلك كقوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [218]. وقراءة الجماعة بتنوين(أكل) أقعد في التهكم من قراءة أبي عمرو بالإضافة ، قال القرطبي (ت671هـ) ((:الأولى في القراءة (ذواتي أُكُلٍ خمط) بالتنوين على أنه نعت لـ (أكل) أو بدل منه ، لأن الأكل هو الخمط بعينه عنده ، فأما الإضافة فباب جوازها أن يكون تقديرها (ذواتي أُكلِ حُمُوضةٍ أو أُكلِ مرارة)) [219]. نعم إطلاق الجنتين من غير تقييدهما بوصف ذواتي أو غيرها ينسجم وسياق الآية ، فسياقها قبل إعراضهم ، وكفرهم وهو ينسجم - أيضاً - وقوله ﴿ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾، بإضافة لفظة (رزق) إلى (ربكم) تعظيماً ، أما سياق الآية الثانية فهو سياق تخصيص الجنتين بتلك الأوصاف وتبديلهما بشيء آخر لا فائدة فيه ، فيتعين وصف الشيء الجديد بـ (ذواتي) ، وهو ما يتناسب مع الفعل (أرسلنا) الدال على تعظيم الإرسال باسناده إلى ضمير المتكلمين (نا) . والأمر الثاني : قوله ﴿ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ يقابله : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ فالأكل في الآية الأولى من رزق الله . وأي أكلٍ ألذ من رزق الله ، ونحن نعلم ما في الإضافة إلى الرب من تعظيم . فشتان ما بين ذلك الأكل و﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ .

نلمس في العطف على المضاف إليه في تركيب﴿ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ ، ترتيباً فيه ترقٍ من الأدنى إلى الأعلى ، أي إنَّ أعظم ما عُوضوا به السدر. وهو مع ذلك شديد الندرة ، قال الآلوسي : ((لما ذكر سبحانه ما آل إليه حال أولئك المعرضين وما بدلوا بجنتيهم أتى - جل وعلا - بما يتضمن الإيذان بحقارة ما عوضوا به ، وهوممَّا له شأن عند العرب ، أعني السدر وقلته ، والإيذان بالقلة ظاهر. أما الإيذان بالحقارة فمن ذكر (شيء) والعدول عن أن يقال : وسدر قليل مع أنَّه الأخصر والأوفق لما قبله . ففيه إشارة على[كذا] غاية انعكاس الحال ، حيث أومأ الكلام إلى أنهم لم يؤتوا بعد إذهاب جنتيهم شيئاً مما لجنسه شأن عند العرب إلا السدر)) [220].

ثانياً : ذات الظرفية

- **ذَاتَ الْيَمِينِ و ذَاتَ الشِّمَالِ :**

أضيفت(ذات) إلى اليمين مرتين ، وإلى الشمال مرتين - أيضاً - في سورة واحدة ، قال تعالى﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17)وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [221]. فهي ظرف مكان متعلق بالفعل ، صفة لمحذوف تقديره جهة أو ناحية ذات اليمين وذات الشمال ، قال الأزهري : ((أُريد (بذات) : الجهة ، فلذلك أنثها ؛ أراد : جهة ذات يمين الكهف ، وذات شماله)) [222]، وقال الرازي :(((ذات) منصوبة على الظرف؛ لأن المعنى (نقلبهم) في ناحية

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

(اليمين) أو على ناحية (اليمين)))[223] ، وأضاف قائلاً : (((ذَاتَ الْيَمِينِ) أي جهة اليمين وأصله أنَّ ذات صفة أُقيمت مقام الموصوف ؛ لأنها تأنيث ذو في قولهم : رجل ذو مال ، وامرأة ذات مال ، والتقدير كأنه قيل : تَزَاوَرُ عن كهفهم جهة ذات اليمين))[224]، وحدد الآلوسي الجهة بقوله : ((أي : جهة ذات يمين الكهف عند توجه الداخل إلى قعره أي : جانبه الذي يلي المغرب أو جهة ذات يمين الفتية ومآله كسابقه ، وهو نصب على الظرفية))[225].

وذات في هذه الدلالة لاتستعمل إلا ملازمة لـ (اليمين والشمال) ، وهما ظرفا مكان - أيضاً - مبهمان من الجهات الست[226]. وجرت مجرى المثل في هذا الاستعمال[227]. هذه المسألة تدعو إلى التساؤل عن العلة في التعبير بـ ﴿ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ ، ولِمَ لَمْ يعبَّر بالظرفين (اليمين والشمال) ؟ بمعنى آخر ما السمة الأسلوبية في التعبير بتركيب الإضافة ؟

أقول : إن من الإضافة غير المحضة ما يعرف بـ الإضافة البيانية ، التي يقصد بها إيضاح الأول وبيانه بالثاني ، وهي كثيرة عند العرب وفي استعمالنا الدارج ، كإضافة الأيام والعلوم إلى أسمائها مثل : يوم الخميس ، ويوم الجمعة ، وعلم الحساب ، وداره ذات اليمين أو ذات الشمال ، قال ابن يعيش(ت364هـ): ((اعلم أنهم قد أضافوا المسمى إلى الاسم مبالغة في البيان ؛ لأن الجمع بينهما آكد(أقوى) من إفراد أحدهما بالذكر ... من ذلك قولهم : (لقيته ذات مرة) والمراد الزمن المسمى بهذا الاسم الذي هو: مرةٌ . ومثله : ذات ليلة ، ومررت به ذات يوم ، وداره ذات الشمال ، وسِرنا ذا صباح . كل هذا معناه وتقديره : دارهُ شمالاً ، وسِرنا صباحاً ... ، بالطرق التي ذكرناها . إلا أن في قولنا : ذا صباح ، وذات مرة تفخيما للأمر. ... وقد كثر ذلك عندهم . وربما لَطُفَ هذا المعنى على قوم ؛ فحملوه على زيادة (ذي) ، و(ذات) . والصواب ما ذكرناه))[228] . هذا كلام جليل في إيضاح تلك الأساليب التي أضيف فيها المسمى إلى الاسم ؛ لتحقيق غرض أسلوبيّ مهم، وهو الإيضاح مع التأكيد ؛ إذْ اليمين ، والشمال ، واليسار هي غير ذات اليمين ، وذات الشمال ، وذات اليسار. ورأي يونس وأبي عمرو فيما حكاه سيبويه عنهما في قوله :((وقالوا : (منازلهم يميناً ويساراً وشمالاً)، قال الشاعر وهو عمرو بن كلثوم :

صَدَدْتِ الكأس عنَّا أم عمرو
وكان الكأسُ مجراها اليمينا

أي: على(ذَاتَ الْيَمِينِ). حدثنا بذلك يونس عن أبي عمرو، وهو رأيه))[229]، أقول رأيهما فيه نظر؛ لأن (اليمين) غير (ذات اليمين) ؛ بدلالة التعبير القرآني في الذوات ، فضلاً عن رفض سيبويه - ضمناً - للرأي بقوله: (وهو رأيه) . كما لا نذهب إلى ما ذهب إليه أبو حيان في قوله : ((ذات بمعنى صاحبة ، أي : جهة ذات اليمين))[230] ؛ للتناقض فيه بين معنى المصاحبة ومعنى الظرفيه هذا أولاً . ولمخالفته لما كالمجمع عليه عند اللغويين والمفسرين ثانياً . ويجوز أن تستعمل (ذات) بمعناها اللغوي ، وأقصد بذلك اسماً مستقلاً معناه حقيقة الشيء ، وماهيته، ولا يوجد حذف، قال أبو منصور الماتردي(ت333هـ): ((وقوله: (ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) وإذ لا يفهم من ذات غير ذلك الشيء أو شيء آخر سواه ، لأنه ذِكْرُ ذات اليمين فهو اليمين والشمال نفسه لا غير، فعلى ذلك في قولنا: عالمٌ بذاته ، لا يفهم غير علمه ، أي : عالمٌ))[231]، وكذا فسرها الزمخشري[232]، وفصلها ابن عاشور بقوله : ((ويجوز أن تكون (ذات) أصلية الألف كما يقال: أنا أعرف ذات فلان ، فالمعنى حقيقة الشيء وماهيته ... فهو كقول ابن رواحة :

وذلك في ذاتِ الإله وإنْ يشأْ
يُبَارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّع

فتكون كلمة مقحمةً لتحقيق الحقيقة جعلت مُقدَّمَةً ، وحقها التأخير؛ لأنها للتأكيد مثل المعنى في قولهم : جاءني بذاته ومنه يقولون : ذات اليمين ، وذات الشمال))[233] . وأميل إلى هذا الاحتمال لتحقق التوكيد فيه من غير حذف وتقدير. ولدلالة اليمين والشمال على الظرفية من غير ذات .

ثالثاً : ذات المختلف فيها

- **ذاتِ الصُّدُورِ:**

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

أضيفت ذات إلى الصُّدُور اثنتا عشرة مرة ، منها قوله تعالى : ﴿ هَاأَنْتُمْ أُوْلاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [234] وقوله ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [235] . والصدر في اللغة الجارحة ، قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ [236]، وجمعه صدور ، ثم استعير لمقدم الشيء كصدر القناة ، وصَدْر المجلس ، والكتاب والكلام [237].

أجمع أصحاب المعاجم على أن ذات في﴿ ذَاتِ **الصُّدُورِ**﴾ خرجت عن الصاحبية والوصف ، واستعملت بمعنى الاسمية ، ولا حذف في التركيب ، لكنهم غير مجمعين على رأي واحد بمعنى الاسمية ، إذ نجدهم على وجهين : أحدهما: يرى أنَّ المراد بالتركيب السرائر ، والآخر: يرى أنَّ المراد : عليم بنفس الصدور ، أي ببواطنها وخفاياها، فجعل ذات الشيء ونفس الشيء مترادفان . وهذا ماكشفنا عنه في بداية البحث . أمَّا المفسرون فقد اختلفوا في دلالة ﴿ ذَاتِ **الصُّدُورِ**﴾ على أوجه ، أهمها :

أولاً: ذات بمعنى صاحبة ، واختلف أصحاب هذا الوجه في دلالة (صاحبة الصدور)-أيضاً- فقيل: المراد مضمراتها ، وقيل : الضمائر الخفية ، وقيل: الخواطر، قال الزمخشري: ((و﴿ ذَاتِ **الصُّدُورِ**﴾ مضمراتها ، وهي تأنيث ذو في قول أبي بكر - رضي الله عنه - : ذو بطن خارجة جارية ... والمعنى ما في بطنها من الحبل)) [238]، وقال الرازي : ((ذات كلمة وضعت لنسبة المؤنث كما أن (ذو) كلمة وضعت لنسبة المذكر. والمراد بذات الصدور : الخواطر القائمة بالقلب والدواعي ، والصوارف الموجودة فيه، وهي بكونها حالة في القلب منتسبة إليه فكانت ذات الصدور، والمعنى أنه تعالى عالم بكل ما حصل في قلوبكم من الخواطر ، والبواعث ، والصوارف)) [239]، وقال أبو حيان: ((ذات الصدور لفظ مشترك ، ومعناه - هنا - أنه تأنيث (ذي) بمعنى صاحب ، فأصله - هنا - : عليم بالمضمرات ذوات الصدور ثم حذف الموصوف وغلبت إقامة الصفة مقامه ، ومعنى صاحبة الصدور، الملازمة له التي لاتنفك عنه كما تقول : فلان صاحب فلان ، ومنه أصحاب الجنة وأصحاب النار)) [240] . وإلى هذا ذهب الآلوسي [241] ، وسيد قطب [242] ، وابن عاشور [243]، وعبد الخالق عضيمة [244].

قراءة النصوص في أعلاه تظهر ملاحظ أهمها :

1. لا دليل لدينا يثبت الخواطر ، والصوارف حاصلة في الصدر أو القلب ، كما أن اللفظتين لم تردا في القرآن الكريم ، فضلاً عن أن دلالتيهما تتصف بالغموض ، وما ذهب إليه الرازي دلالة عامة لاتتصف بالدقة .
2. إنَّه سبحانه وتعالى لو أراد بذات الصدور الخواطر القائمة بالقلوب - كما يزعم الرازي - لعبَّر عن ذلك ، لكنَّه قصد الصدور ، ولم يقصد القلوب ، بدلالة ورود اللفظتين معاً في آية واحدة ، ولاشكَّ أن لكلِّ لفظة دلالتها المستقلة ، قال تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [245]. فما في الصدور للابتلاء ، وما في القلوب للتمحيص .
3. إن قصد الصدور في التعبير﴿ ذَاتِ **الصُّدُورِ**﴾ أشمل من إرادة القلوب ؛ لأمرين ، أولهما أن العرب يعبّرون عن الحواس الباطنية بالصدر [246]. و الآخر: لصدق الأولى على الأسرار التي في القلوب وعلى القلوب أنفسها ؛ لأن كلا من هذين الأمرين ملازم للصدور بعده حالاً فيها من دون الثانية ؛ لأنها لا تصدق إلا على الأسرار الحالة فيها من دون الصدور [247] .

ثانياً: إن تعبير﴿ ذَاتِ **الصُّدُورِ**﴾ من التعبيرات المجازية ، ومجازها : بما في الصدور أو بما تحتاجه الصدور ، وهذا ما ذهب إليه أبو عبيدة [248]، وأبو العباس ابن الهائم(ت815هـ) [249].

ثالثاً: ذات اسم مستقل بمعنى حقيقة الشيء ، هذا يعني أنَّ معنى ذات الصدور أي: حقيقتها، و الدلالة

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

القرآنية موافقة لما حفظته ذاكرة المعجم العربي ، وهي من غريب القرآن ، قال أبو العباس ابن الهائم : ((ذات الصدور: حاجة الصدور، وقيل : بخفيات القلوب ، وقيل : بحقيقة ما في الصدور . وذات الشيء : نفسه وحقيقته)) [250]، و قال الآلوسي : ((وجواز أن يراد بذات الصدور نفسها وحقيقتها)) [251]. وهذا الاستعمال لـ (ذات) يثبت أنه من كلام العرب ، لا كما زعم الراغب الأصفهاني (ت502هـ) ((ليس من كلام العرب)) [252].

أرى جواز إطلاق كل تلك الدلالات على ﴿ ذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فهو - سبحانه وتعالى - عليم بالصدور ، ومضمراتها ، وحقيقتها ، وحاجتها ، وما فيها و﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [253] ، ومن ثمة فالتعبير كناية عن تلك الدلالات التي لها صفة الملازمة للصدور اللاصقة بها ، وجرى مجرى المثل في ملازمتها هذا الاستعمال. واختيار هذه الجارحة من دون غيرها ؛ للتعبير عن تعظيم تلك المعاني . الصدور ذات اعتقادات وظنون ، فكيف سمَّى الله الاعتقادات بذات الصدور ؟ هذا التساؤل طرحه الرازي حقاً ، وأجاب عنه قائلا : ((يقرر السؤال أرض ذات أشجار ، وذات جنى ، إذا كان فيها ذلك ، فكذلك الصدر فيه اعتقاد فهو ذو اعتقاد ، فيقال له لما كان اعتبار الصدر بما فيه صار ما فيه ، كالسكن المالك ، حيث لا يقال الدار ذات زيد ، ويصح أن يقال زيد ذو دارٍ ، ومالٍ ، وإنْ كان هو فيها)) [254] .

ونلمس تناسقاً دلالياً جمع تحلية (الصدور) باللام وصيغة (فَعِيْل) في (عَلِيم)، قال الآلوسي: ((وفي صيغة الفعيل وتحلية الصدور بلام الاستغراق ... من الجزالة ما لايخفى كأنه قيل : إنه عزَّ وجلّ مبالغ في الإحاطة بمضمرات جميع الناس وأسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لاتكاد تفارقها أصلاً)) [255]. وتناسق التعبير بالمفردة (ذات) وصيغة الجمع (الصدور) ، ولم يقل (ذوات) ؛ لينبيء عن التفصيل في كل ذات [256].

- ذَاتَ بَيْنِكُمْ :

أُضيفت (ذات) إلى (بينكم) مرة واحدة، في سياق سؤال النبي عن الأنفال بعد ما اختلف وتخاصم فيه أصحاب بدر ، فنزعه الله من أيدي المختلفين ، وجعله إلى رسول - ص - وقسمه بين المسلمين على السواء [257]، قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ قُلْ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [258]. و(البين) يطلق على الفراق ، والوصل ، ويكون ظرفاً بمعنى وسط [259] ، ويحتمل ذات أن تضاف لكل واحدة من هذه المعاني ، واختار بمعنى الفراق ؛ لأنه الأنسب لسياق الآية ؛ ولأن استعماله فيه أشهر من استعماله في الوصل ، ولأن إضافة ذات إليه أكثر من إضافة ذات إلى بين الظرفية لأنها ليست كثيرة التصرف ، بل تصرفها كتصرف أمام ، وخلف ، وهو تصرف متوسط ، ليس بكثير [260].

لم أقف على استعمال (ذات البين) في كلام العرب ، فهو من أسلوب القرآن ، وهذا ما أكده ابن عاشور [261] . هذا الأمر فسح المجال لكثرة الآراء واختلافها . فثمة نظرتان للتركيب حفظتهما ذاكرة المعجم ، فمن جزَّأ التركيب قال : (ذات) كناية عن الحال ، أي أصلحوا الحال بينكم، وأزيلوا المشاجرة . ومن لم يُجزِّيء نظر إلى (ذات البين) على أنه تركيبٌ جاهزٌ، يدل على دلالتين متناقضتين : إحداهما : الكلمة المفرقة لآرائهم . والثانية : الكلمة المجمعة لآرائهم ، قال ابن سيده : ((قالوا : اللهم أصلح ذات بينهم : أي: الكلمة المُفرِّقة لآرائهم وإن كانت مُجْمعة لهم قيل لها ذاتُ بينهم ، أيضاً)) [262]. والسياق فاصل بين الدلالتين .

أما دلالة التركيب في التعبير القرآني، فقدُ اختلف فيها على أوجه خمس ، ولم يخرج الخلاف عن النظرتين المتقدمتين ، والأوجه هي :

أولاً: (ذات بينكم) ، أي: أحوال بينكم : قال به الزجاج (ت311هـ) [263]، وصرَّح به الزمخشري قائلاً : ((فإن قلت : ما حقيقة قوله : (ذات بينكم) ؟ قلت: أحوال بينكم ، يعني ما بينكم من الأحوال ، حتى تكون أحوال إلفة ، ومحبَّة واتفاق ، كقوله : (بذات الصدور) وهي مضمراتها. لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها : ذات البين ، كقولهم : أسقني ذا إنائك ، يريدون ما في الإناء من

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

الشراب)) [264]. وهذا ما ذهب إليه أبو حيان ، لكن اختلف عنه في أنَّ ذات صفة لموصوف محذوف (مفعول به) ، والتقدير: وأصلحوا أحوالاً ذاتَ افتراقكم[265].

ثانياً: نفس الشيء وحقيقته : قال به أبو جعفر النحاس (ت338هـ) [266]، وصرح به ابن عطية (ت542هـ) قائلاً :((ذات في هذا الموضع يراد بها نفس الشيء وحقيقته ، والذي يفهم من بينكم هو معنى يعم جميع الوصل والالتحامات والمودات و(ذات ذلك) هي المأمورة باصلاحها أي نفسه وعينه)) [267] وقريب من هذه الدلالة ذهب ابن عاشور قائلا في (ذات): ((كلمة مقحمة لتحقيق الحقيقة جعلت مقدمة ، وحقها التأخير ؛ لأنها للتأكيد ... فالمعنى أصلحوا بينكم ، ولذا فـ (ذات) مفعول به على أن (بين) في الأصل ظرف فخرج عن الظرفية وجعل اسماً متصرفاً ... فأُضيفت إليه (ذات) فصار المعنى أصلحوا حقيقة بينكم ، أي : اجعلوا الأمر الذي بينكم صالحاً غير فاسد)) [268].

ثالثاً: كناية عن المنازعة والخصومة : قال الطبرسي : (((وأصلحوا ذات بينكم) كناية عن المنازعة والخصومة ، والذات هي الخلقة والبنية ، يقال فلان في ذاته صالح في خلقته وبنيته ، يعني أصلحوا نفس كل شيء ، وأصلحوا حال كل نفس بينكم)) [269] . نلحظ الطبرسي لم يستقر على دلالة واحدة ، و ذكر مجموعة منها ، فمرة ينظر إلى (ذات بينكم) على أنه تركيب جاهز ، كناية عن المنازعة والخصومة ، ومرة أخرى ينظر إليه نظرة جزئية ، الجزء الأول له أكثر من معنى كـ (الخلقة ، والنسبة ، والنفس ، والحال) . وحريٌّ بالعالم الفاضل الطبرسي أن يتوخى الدقة في الدلالات ؛ فكل لفظة من تلك الألفاظ لها دلالتها المستقلة ، ولا يمكن الخلط بينها .

رابعاً: تعبير يطلق على الأقوال الواقعة في البين ، قال الرازي : ((لما كانت الأقوال واقعة في البين ، قيل لها ذات البين ، كما أن الأسرار لما كانت مضمرة في الصدر قيل لها : ذات الصدر)) [270].

خامساً: المراد بـ(ذات) : الظرفية ، قال ابن عاشور:((يجوز ... أن ينزل فعل (أصلحوا) منزلة الفعل اللازم فلا يقدر له مفعول قصداً للأمر بإيجاد الصلاح لا بإصلاح شيء فاسد ، وتنصب ذات على الظرفية ، لإضافتها إلى ظرف المكان والتقدير: وأوجدوا الصلاح بينكم)) [271]. وهذا مردود لأن ذات أضيفت إلى (البين) بمعنى الفراق ، لا بمعنى الظرفية ، ولأنه مخالف لسياق الآية في أن الخلاف أو الشيء الفاسد - بحسب ابن عاشور - حادث وواقع فعلاً ، وهو سبب سؤال النبي عن الأنفال ، والأمر بإصلاح ذات البين ، لا الأمر بإيجاد الصلاح .

إنَّ (ذات) في (ذات البين) أصلها ذات الصاحبية ، وبإضافتها إلى (البين) خضعت لتطور دلالي ، فأصبحت دلالتها لاتنفك عن دلالة البين ، بمعنى التركيب جرى مجرى المثل في هذا الاستعمال ، ومعناه : الحالة الفاسدة أوالرابطة السيئة التي هي صاحبة الفراق بين طرفين أو أكثر ، وهي كـ (((ذات العَراقي) : الداهية ، و(ذات الجنب) : داءٌ يأخُذُ في الجنب)) [272]. قال الطباطبائي : ((ذات البين أي : الحالة والرابطة السيئة التي هي صاحبة البين ، فالمراد بقوله : (أصلحوا ذات بينكم) أي : أصلحوا الحالة الفاسدة والرابطة السيئة التي بينكم)) [273]. وبهذا ننأى عن التأويل ، والحذف ، والتقدير ، والمعنى الفلسفي والكلامي لـ (ذات) وما تضاف إليه . فضلا عن أنه يجيب عن السؤال القائل : ((لِمَ قال (ذات بينكم) فأنث ، والبين مذكر)) [274]؛ برفع اللبس من توجيهه إلى (البين) المذكر.

من الخصائص الأسلوبية التي لها علاقة بتركيب (ذات بينهم) في الآية المباركة الترتيب الحاصل في الأوامر التي ذكرت ؛ فقدم الأمر بالتقوى ؛ لأنها تؤدي إلى إصلاح ذات البين . وعلَّة توسط الأمر بإصلاح ذات البين بين الأمر بالتقوى (فاتقوا الله) ، والأمر بالطاعة (وأطيعوا الله ورسوله) ؛ لإظهار كمال العناية بالإصلاح ، وليندرج الأمر به بعينه تحت الأمر بالطاعة [275] ، وختم الأمر بالطاعة ؛ لأنها لاتأتي إلا بالمرور بتقوى الله ، وإصلاح ذات البين ، وتلك الأمور الثلاثة من صفات المؤمنين . ولايخفى أن إصلاح ذات البين داخل في طاعة الأوامر ، وما في الآية تعميم بعد تخصيص ، وقدَّم ما يدل على الاحتراز لذكر

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

الأنفال التي هي مظنة الغلول ، ثم الإصلاح ؛ لمناسبته للقصة [276].

نتائج البحث :

أولاً - ذات في لسان العرب لفظ يحمل أكثر من معنى ، وبتعبير علماء الدلالة لفظ مشترك .

ثانياً - لم يقف اللغويون في دلالة (ذات) على العلاقة بينها وبين ما تضاف إليها ، والمائز الأسلوبي بين إضافتها إلى معرفة ، أو نكرة ، والبلاغة في ذلك ، وأوقفوا حديثهم عند دلالتها على معنى الصحبة ، من دون التفريق بينها وبين الصاحبة .

ثالثاً - إنّ دلالة (ذات) على صاحبة فيه تسامح ، واختصار ؛ لأن الخطاب القرآني أثبت أن الوصف بها يدل على تعظيم ما أضيف إليه ، والموصوف بها ، مع دلالتها على الثبوت مع التكثير ، كلاً بحسب سياقه .

رابعاً - الوصف بـ (ذات) أبلغ من الوصف بصاحبة ، وهذا ما دلَّت عليه تراكيب الذوات في الخطاب القرآني ، كلاً بحسب سياقه .

خامساً - إن من الذوات ما يدل على الشأن ، والقصة في نحو : (ذات ألواح ، ذات حمل ، ذات العماد ، ذات لهب) أي : من له شأن الأوتاد وقصتها ، ومن له شأن الحمل وقصتها ، وكذلك في الذوات الأخرى ، وهذا بخلاف لفظ (صاحبة الألواح ، وصاحبة الحمل ، وصاحبة العماد ، وصاحبة اللهب) ، إنه أفاد صحبة وهي دون ذلك المعنى ؛ لأن لفظ الصحبة ليس صريحاً في ذلك .

الهوامش :

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : 506/1.
(2) المصدر نفسه : 530/1 .
(3) ينظر : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : 279 - 294.
(4) المخصص : 222/13.
(5) ينظر : المرصع : 118.
(6) ينظر : المصدر نفسه : 118.
(7) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : 533/1.
(8) تفسير البحر المحيط : 405/3.
(9) تهذيب اللغة : 41/15 (مادة : ذو) ، ولسان العرب : 11/5 (مادة : ذو) ، والمصباح المنير : 81(مادة : ذو) .
(10) تهذيب اللغة : 42/15 (مادة : ذو) ، وينظر : كتاب العين : 158/2 (مادة : ذا) ، وينظر : لسان العرب 11/5 (مادة: ذو) .
(11) الصاحبي في فقه اللغة : 144.
(12) شرح كافية ابن الحاجب : 240/2.
(13) ينظر : تهذيب اللغة : 42/15 (مادة : ذو) ، والمرصع : 118.
(14) لسان العرب :42/15(مادة : ذو) ، وينظر : شرح كافية ابن الحاجب : 240/2.
(15) البيت لخوَّات بن جبير في لسان العرب : 12/11 (مادة : أَجَلَ).
(16) الأنفال : 1.
(17) الصاحبي في فقه اللغة : 144.
(18) تهذيب اللغة : 15/ 42 (مادة : ذو) ، وكتاب العين : 2/ 158 (مادة : ذا) .
(19) كتاب العين : 158/2 (مادة : ذا).
(20) المحكم والمحيط الأعظم : 10/ 93 .
(21) لسان العرب : 14/5 (مادة : ذو) .
(22) الصاحبي في فقه اللغة : 144.
(23) تهذيب اللغة : 42/15 (مادة : ذو) ، وينظر : لسان العرب : 13/5 (مادة : ذو).
(24) المصباح المنير : 81.
(25) كتاب العين : 158/2 (مادة : ذا) ، وينظر : تهذيب اللغة : 43/15 (مادة : ذو).
(26) آل عمران : 154 .
(27) البيت للنابغة الذبياني، ينظر: ديوانه :47.
(28) الصاحبي في فقه اللغة : 144.
(29) المصباح المنير : 211/1.
(30) ينظر : المصدر نفسه : 211/1.
(31) تهذيب اللغة :43/15 (مادة : ذو)، وينظر : شرح كافية ابن الحاجب:276/2.
(32) ينظر : لسان العرب : 53/3 (مادة ك حجج) ، وشرح كافية ابن الحاجب : 386/3 .
(33) البيت من الرجز لرجل من بني سعد (ينظر : المعجم المفصل في شواهد النحو : 1130/3).
(34) شرح التسهيل : 104/1.
(35) الرحمن : 48.
(36) شرح قطر الندى : 96.
(37) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب : 356/3 ، والمعجم الوافي في أدوات النحو العربي : 165.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

(38) ينظر: المخصص : 220/4 ، وشرح الرضي على الكافية : 356/3 ، والمعجم الوافي في أدوات النحو العربي : 165.
(39) الرحمن : 11.
(40) النمل :60.
(41) القمر: 13.
(42) آمالي ابن الشجري : 54/3.
(43) تهذيب اللغة : 44/15 - 45 (مادة : ذو).
(44) آمالي ابن الشجري : 54/3 ، وينظر: شرح قطر الندى : 96 ، وشرح ابن عقيل : 146/1.
(45) شرح ابن عقيل : 151/1.
(46) البيت في ملحق ديوان رؤبة بن العجاج : 180.
(47) آمالي ابن الشجري : 54/3 - 55.
(48) ينظر: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي : 165.
(49) ينظر: كتاب سيبويه : 5/2 ، 78.
(50) ينظر: المقتضب : 558/2.
(51) شرح الرضي على الكافية :476/2.
(52) ينظر: همع الهوامع : 245/1 ، والنحو الوافي : 322/1، والمعجم الوافي في أدوات النحو العربي : 166 .
(53) شرح قطر الندى : 96 - 97.
(54) ينظر: شرح ابن عقيل : 131/1 ، وهمع الهوامع 244/1 - 245 ، وحاشية الخضري : 67.
(55) الأعراف : 73.
(56) حاشية الخضري : 67/1.
(57) النحو الوافي : 322/1(هامش رقم 7).
(58) كتاب سيبويه : 225/1 - 226 ، وينظر: المقتضب : 333/4.
(59) المقتصد في شرح الإيضاح : 635/1.
(60) شرح التسهيل : 132/2 ، وينظر: كتاب سيبويه : 226/1 - 227.
(61) ينظر: همع الهوامع : 144/2.
(62) شرح التسهيل : 157/2 ، وينظر: شرح قطر الندى : 322.
(63) الرحمن : 11 .
(64) نتائج الفكر في النحو: 162.
(65) لسان العرب : 86/14 (مادة:نخل) .
(66) الكشاف :7/6، وينظر: التفسير الكبير: 29م345 ، والميزان في تفسير القرآن :102/19.
(67) التفسير الكبير : 49/29 - 95.
(68) المصدر نفسه : 95/29.
(69) النحل :6.
(70) التحرير والتنوير: 242/27.
(71) المصدر نفسه : 242/27.
(72) الرحمن : 12.
(73) ينظر: التحرير والتنوير: 242/27.
(74) ينظر: التفسير الكبير : 103/25.
(75) القمر: 13.
(76) ينظر: الكشاف :657/5 - 658 ، وتفسير البغوي(معالم التنزيل)1253 ، وزاد المسير في علم التفسير:93/8 ، والتفسير الكبير:39/29 ، وروح المعاني :117/27 ، والميزان في تفسير القرآن:70/19.
(77) ينظر: الكشاف :657/5 - 658 ، وتفسير البغوي(معالم التنزيل)1253 ، وزاد المسير في علم التفسير:93/8 ، والتفسير الكبير:39/29 ، وروح المعاني :117/27 ،والميزان في تفسير القرآن:70/19 .
(78) فقه اللغة وسر العربية: 407.
(79) الكشاف:657/5 - 658.
(80) ينظر: روح المعاني:82/14.
(81) ديوان المتنبي:63/1.
(82) ينظر: الكشاف:657/5.
(83) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:241.
(84) ينظر: شرح المفصل:353/2 ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:243.
(85) ينظر:التفسير الكبير:39/29.
(86) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:106/19.
(87) المصدر نفسه:105/19.
(88) سبأ :11.
(89) التحرير والتنوير:184/27.
(90) هود:36،37.
(91) التحرير والتنوير:184/27.
(92) البروج:1.
(93) ينظر: التفسير الكبير:114/31 .
(94) تهذيب اللغة:55/11(مادة: برج) ، ولسان العرب:359/1(برج).
(95) الكشاف:346/6 وينظر: التفسير الكبير:114/31 ، والميزان في تفسير القرآن292/20 .
(96) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير:363/8.
(97) جامع البيان في تأويل القرآن:331/24.
(98) ينظر: تهذيب اللغة:55/11(مادة: برج) ولسان العرب 359/1 (مادة : برج) ، الكشاف:346/6، والتفسير الكبير:114/31 ، وروح المعاني:30/ 435.
(99) التفسير الكبير:172/19 .
(100) النساء:78.
(101) أفراد كلمات القرآن :9.
(102) ينظر: تهذيب اللغة:55/11(مادة: برج) ، ولسان العرب:359/1(برج).
(103) التبيان في أقسام القرآن:59 .
(104) التفسير الكبير:172/19.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

(105) المصدر نفسه:114/31.
(106) ينظر: المصدر نفسه:114/31.
(107) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور353/21.
(108) البروج:4.
(109) ينظر: التحرير والتنوير:237/30.
(110) ينظر: في ظلال القرآن : 3873/6.
(111) البروج:22/21 .
(112) ينظر: علم المناسبات في السور والآيات :176.
(113) النمل:60.
(114) ينظر: المفردات في غريب القرآن:63 ، وتفسير البغوي966 ، والكشاف:464/4، والتفسير الكبير:205/24 - 206 ، ونظم الدرر:187/14 ، وروح المعاني:4/20.
(115) التفسير الكبير:206/24.
(116) جامع البيان في تأويل القرآن :275/18.
(117) الكشاف:464/4، وينظر: روح المعاني:5/20.
(118) البقرة:25.
(119) ينظر: روح المعاني:5/20 ، ومعجم القراءات القرآنية:362/4.
(120) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:187/14.
(121) الذاريات:7،8 .
(122) ينظر: التفسير البسيط:28/20 -430، وتفسير البغوي:1232، والكشاف:609/5 - 610 ، وزاد المسير: 28/8 - 29 ، والتفسير الكبير :197/28 ، والتبيان في تفسير غريب القرآن:301 ، ونظم الدرر:450/18 - 451 ، و روح المعاني:8/27 ، والميزان 380/18 .
(123) ينظر: تهذيب اللغة:108/4(مادة:حبك) ، ولسان العرب:27/3(مادة:حبك) ، والتفسير البسيط:428/20 - 433 ، والمفردات :106 ، وتفسير البغوي:1232 ، والكشاف:609/5 - 610 ، والتفسير الكبير:197/28، والميزان:380/18.
(124) ينظر: تهذيب اللغة:108/4(مادة:حبك).
(125) ينظر: المفردات:106 ، وروح المعاني:8/27.
(126) الذاريات:8.
(127) ينظر: التبيان في أقسام القرآن :288، والتحرير والتنوير :340/26.
(128) ينظر: التحرير والتنوير:341/26.
(129) الحج:1 ، 2.
(130) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم :368/3 - 369.
(131) المفردات :131 - 132.
(132) التفسير البسيط:245/15 ، وينظر:الكشاف:173/4 .وتفسير البغوي:857 ،والتفسير الكبير:5/23.
(133) ينظر: مجمع البيان:135/7.
(134) ينظر: تفسير البغوي :857.
(135) ينظر: شرح ديوان الحماسة: 65/3.
(136) ينظر : التفسير: البسيط: 245/15.
(137) ينظر: روح المعاني: 112/17.
(138) ينظر: المصدر نفسه: 112/17.
(139) ينظر: المصدر نفسه : 112/17.
(140) الطلاق :4.
(141) التحرير والتنوير:191/17.
(142) الطارق:11- 13.
(143) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم322/1(مادة: رجع) .
(144) ينظر: مجاز القرآن:294/2 ، والبيت في ديوان الهذليين :12/2.
(145) ينظر: التفسير البسيط:417/23 -418 ، والكشاف:355/6 ، وزاد المسير في علم التفسير:84/9 ، والتفسير الكبير:133/31، والتبيان في تفسير غريب القرآن:341، والميزان:292/20.
(146) ينظر: زاد المسير في علم التفسير:84/9.
(147) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:322/1(مادة: رجع)، ولسان العرب:152/5 - 153(مادة:رجع)، والتفسير البسيط:417/23 - 418 ، والكشاف:355/6 ، والتفسير الكبير:133/31، والبحر المحيط: 451/8.
(148) الكشاف:355/6، وينظر:التفسير الكبير:133/31.
(149) التبيان في أقسام القرآن:107.
(150) الطارق:8.
(151) ينظر: الميزان:292/20.
(152) ينظر: المفردات:276.
(153) ينظر: مجاز القرآن:294/2، والكشاف:355/6، والبحر المحيط:451/8، والميزان:292/20.
(154) ينظر: التفسير البسيط:418/3، والبحر المحيط:451/8.
(155) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:383/21.
(156) ينظر: في ظلال القرآن: 3880/6.
(157) العِير: قافلة قريش ، وفيها تجارتهم وأموالهم . والنفير: جيش قريش ، وقد خرجوا ليحموا النفير.(ينظر: التفسير الكبير:130/15 - 132).
(158) الأنفال:7.
(159) ينظر: التفسير البسيط :37/10 .
(160) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:119/7/7.
(161) ينظر: التفسير البسيط :37/10 . والتبيان في تفسير القرآن :307.
(162) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم : 120/7 ، والكشاف : 556/2 ، والتفسير الكبير : 132/15 ، وروح المعاني :171/9 ، والميزان 19/9.
(163) ينظر: الكشاف :556/2.
(164) إعراب القرآن الكريم وبيانه ، الدرويش 103/3.
(165) الفجر:6 - 7 .
(166) ينظر: تهذيب اللغة 251/2 (عمد) ، ولسان العرب:387/9 (عمد) .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

[167] ينظر: التفسير البسيط :33 /500 - 501 ، وتفيسر البغوي :1405 ، والكشاف :368/6 ، والميزان: 317/20.

[168] الكشاف :369/6 ، وينظر:التفسير الكبير:168/31.

[169] ينظر: التفسير الكبير:168/31.

[170] ينظر: التفسير البسيط:502/23.

[171] ينظر: تفسير ابن عطية :606/8 ، والجامع لأحكام القرآن :268/22 ، والبحر المحيط: 464/8 ، والميزان :317/20.

[172] الفجر : 8 .

[173] فصلت :15.

[174] الجامع لأحكام القرآن :22/ 268.

[175] ديوانه : 75.

[176] الكشاف : 76/4.

[177] الرحمن : 27.

[178] البروج : 15.

[179] ينظر: زاد المسير:476/5 .

[180] المؤمنون :50.

[181] الكشاف: 234/4 ، وينظر: التفسير الكبير104/23.

[182] ينظر:التفسير الكبير:104/23.

[183] المسد:1 - 2.

[184] ينظر: لسان العرب :338/12(لهب).

[185] ينظر: روح المعاني :499/15 ، وتفسير القرآن العظيم :515/8 ، والميزان :445/20.

[186] مجمع البيان : 538/10 ، وينظر: الميزان :445/20 ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور:338/22.

[187] الغاشية:4 .

[188] الليل :14.

[189] طه :9، 10.

[190] تفسير الميزان : 44/20.

[191] ينظر: التفسير الكبير:168/32 ، والبحر المحيط:527/8 ، والتحرير والتنوير :605/30.

[192] البروج:4،5 .

[193] ينظر: مفردات الراغب : 553.

[194] البقرة:24.

[195] الكشاف :732/4.

[196] مجمع البيان:357/10.

[197] غافر: 15 ، والبروج : 15.

[198] روح المعاني:399/15.

[199] ينظر:الكشاف :732/2.

[200] ينظر:الكشاف:732/2 ، ومعجم القرآت القرآنية: 107.

[201] البحر المحيط :444/10.

[202] الرحمن:48.

[203] ينظر: روح المعاني165/27 ، وشرح التسهيل:104/1.

[204] التفسيرالكبير:371/19.

[205] زاد المسيرفي علم التفسير:213/4.

[206] مجمع البيان:386/9.

[207] روح المعاني:165/27.

[208] التفسير الكبير:371/29.

[209] سبأ : 16.

[210] ينظر: الكشاف :579/3.

[211] ينظر: معاني القرآن ، الفراء :359/2 ، ومعاني القرآن وإعرابه ،الزجاج:249/4 ، وإعراب القرآن ، النحاس :339/3 - 340 .

[212] ينظر: مجاز القرآن:147/2.

[213] ينظر: معاني القرآن وإعرابه :249/4 ، والبحر المحيط :268/7.

[214] الكشاف:576/3.

[215] ينظر: معاني القرآن ، الفراء :359/2.

[216] سبأ :15.

[217] البحر المحيط:536/8 ، وينظر: التحرير والتنوير : 171/22.

[218] الإنشقاق : 34.

[219] الجامع لأحكام القرآن :286/14.

[220] روح المعاني:302/11.

[221] الكهف :17 ، 18.

[222] تهذيب اللغة :430/15(ذو).

[223] التفسير الكبير : 444/21.

[224] المصدر نفسه :443/21.

[225] روح المعاني :282/15.

[226]) ينظر: شرح قطر الندى:230/1.

[227] ينظر: التحرير والتنوير :253/9.

[228] شرح المفصل للزمخشري :170/2 - 173 ، وينظر: النحو الوافي : 41/3.

[229] كتاب سيبويه: 405/1 . والبيت في ديوان عمرو بن أبي ربيعة : 65 ، ورواية الديوان(صَبَنْتِ) بدل (صددت).

[230] البحر المحيط :153/7.

[231] تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة):150/7 .

[232] ينظر: الكشاف:707/2.

[233] التحرير والتنوير: 253/9 . ولم أجد البيت في ديوان عبد الله بن رواحة ، وهو للصحابي خبيب بن عدي (ينظر: الأوائل، أبو هلال العسكري:209/1).

[234] آل عمران:119.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

(235) المائدة :7 ، وينظر:آل عمران154، والأنفال:43، وهود:5 ، ولقمان:23 ، وفـاطر: 38 ، و الزمـر:7 ، والشـورى24 ، والحديـد6، والتغـابن4 ، والملك:13.

(236) طه:25.

(237) ينظر: كتاب العين:94/7(صدر)، والمفردات في غريب القرآن:476.

(238) الكشاف :625/3.

(239) التفسير الكبير:343/8.

(240) البحر المحيط:322/3.

(241) ينظر: روح المعاني:256/2.

(242) ينظر: في ظلال القرآن: 851/2.

(243) ينظر: التحرير والتنوير:10/ 25.

(244) ينظر: دراسات في أسلوب القرآن الكريم : 405/3.

(245) آل عمران :154.

(246) ينظر: التحرير والتنوير:323/11.

(247) ينظر: روح المعاني:311/2 .

(248) ينظر: مجاز القرآن:103/1 ، 156/1.

(249) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن: 148/1.

(250) ينظر: المصدر نفسه :148/1.

(251) روح المعاني:164/14.

(252) المفردات في غريب القرآن:182.

(253) الرعد:9.

(254) التفسير الكبير:244/26.

(255) روح المعاني:15/15.

(256) ينظر: مجمع البيان : 338/3.

(257) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن : 14/11.

(258) الأنفال: 1 .

(259) ينظر: كتاب العين :380/8 (مادة : بين) ، وينظر: البحر المحيط: 396/5.

(260) ينظر: البحر المحيط : 396/5.

(261) ينظر: التحرير والتنوير: 253/9.

(262) المخصص :243/4.

(263) ينظر: معاني القرآن وإعرابه :253/2.

(264) الكشاف :185/2.

(265) ينظر: البحر المحيط: 396/5 ـ 370.

(266) معاني القرآن : 129/3.

(267) تفسير ابن عطية :500/2.

(268) التحرير والتنوير :253/9.

(269) مجمع البيان :463/4.

(270) التفسير الكبير :449/15.

(271) التحرير والتنوير :253/9.

(272) المخصص : 243/4.

(273) الميزان: 6/9.

(274) التبيان في تفسير القرآن : 74/5.

(275) ينظر : تفسير أبي السعود:3/4 .

(276) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي :250/4.

المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم**
- **الكتب المطبوعة**

1. أفراد كلمات القرآن العزيز: أحمد بن فارس (ت395هـ) ، تحقيق : حاتم الضامن ، ط1 ، دار البشائر، دمشق ـ سورية 2002 م .
2. أمالي ابن الشجري : هبة الله بن علي بن محمد (ت542هـ) ، تحقيق محمود محمد ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (1414هـ 1994م) .
3. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) ، دارالفكر ، بيروت (1414هـ . 1994م) .
4. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرين ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت (1413هـ . 1993).
5. التحرير و التنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية ، تونس (1404هـ . 1984م) .
6. التطور النحوي للغة العربية : برجشتراسر، مكتبة الخانجي ،القاهرة (1402هـ . 1982م).
7. تفسير البغوي (معالم التنزيل) : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر ، وآخرين ، ط4 ، دار طيعة ،1417هـ . 1997م .
8. تفسير القرآن العظيم : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774هـ) ، تحقيق مصطفى السيد

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

محمد ، وآخرين ، ط1، مؤسسة قرطبة ، القاهرة (1421هـ 2000م) .

9. التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (ت 606هـ) ، ط3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (1420هـ 1999م) .

10. التفسير البسيط : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت468هـ)، عمادة البحث العلمي ، ط1 ، السعودية 1430 .

11. تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370 هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الرحمن مخيمر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت (1425 هـ - 2004 م).

12. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : أبومنصورعبد الملك محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت 429 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت (1424هـ 2003هـ).

13. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت310هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، (1422 هـ - 2000 م).

14. الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة ، وآي الفرقان : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت 671 هـ) تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان (1472 هـ - 2006 م).

15. حاشية الخضري على ابن عقيل : محمد الخضري ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، (د.ت) .

16. دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة ، (د.ت) .

17. ديوان المتنبي ، دار بيروت ، بيروت ـ لبنان (1403 ـ 1983 م) .

18. ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، دارالمعارف ، مصر ،(د.ت) .

19. ديوان الهذليين ، دار الكتب المصرية ، ط2 ، القاهرة ـ مصر 1995 .

20. ديوان عمرو بن أبي ربيعة : دار الكتاب العربي ، ط2 ، بيروت ـ لبنان 1996.

21. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني : محمود شكري الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ) تحقيق : محمد أحمد ، وعمر عبد السلام السلامي ، ط 1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (1420 هـ - 1999 م) .

22. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج بن علي الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1422هـ .

23. شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت 769 هـ) ،ط2، دار التراث العربي القاهرة (1400هـ 1980م) .

24. شرح تسهيل الفوائد : عبد الله ، ابن مالك (672هـ) ، تحقيق :عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون ، ط1، هجر للطباعة، 1410هـ ـ 1999م .

25. شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الانصاري ، (ت761هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط11 ، القاهرة ن 1383هـ .

26. شرح المفصل للزمخشري : ابن يعيش (ت643هـ) ،دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان 1422هـ ـ 2001م .

27. شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين الأستراباذي (ت 688 هـ) ، ط1 ، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت (1427 هـ - 2006 م).

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

28. الصاحبي في فقه اللغة وسُنن العرب في كلامها: أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: د.مصطفى الشويمي. مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1382هـ- 1963م.
29. فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور إسماعيل الثعالبي (ت429هـ) ، تحقيق : السقا ، والأبياري ، وشلبي ، ط1 ، 1983م.
30. في ظلال القرآن : سيد قطب(ت1385هـ) ، دار الشروق ، ط7، بيروت، 1412هـ .
31. كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ،(د.ت) .
32. كتاب سيبويه : أبو بشر، عمرو بن عثمان (ت 180 هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط 2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (1403 هـ - 1983م).
33. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) ، ط2 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (1421 هـ - 2001 م).
34. لسان العرب : ابن منظور (ت 711 هـ) ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (1419 – 1999 م) .
35. مجمع البيان لعلوم القرآن : الطبرسي (ت 548 هـ) ، مؤسسة الهدى (1417 هـ - 1997 م) .
36. مجموع أشعار العرب ، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج ، تحقيق : وليم بن الورد ، دار ابن قتيبة ، الكويت ،(د.ت) .
37. المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن الحسن بن سيدة (ت458هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان 1421هـ - 2000م .
38. المخصص : ابن سيده (ت 458 هـ) ، دار الفكر، بيروت (1398 هـ 1978 م) .
39. المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء و الذوات : مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (606هـ) تحقيق : إبراهيم السامرائي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بغداد(1391هـ 1971م).
40. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) ط3 ، دار التراث ، (د.ت) .
41. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت770هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان (د . ت) .
42. مظاهر الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية 1998م.
43. معاني القرآن : أبو زكريا الفراء (ت207هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف النجاشي ، وآخرين ، ط1 ، دار المصرية ـ مصر (د.ت) .
44. معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، تحقيق : عبد الجليل عبد شلبي ، ط1، عالم الكتب ، بيروت، 1988م.
45. المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية : أميل بديع يعقوب ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت (1420هـ - 1999م).
46. المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ)، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (1423 هـ - 2002 م).
47. المقتصد في شرح الإيضاح : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، 1988م .
48. المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط3 ، القاهرة (1415هـ . 1994م) .

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744

49. الميزان في تفسير القرآن : محمد حسن الطباطبائي (ت 1402هـ) ، ط1 ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت (1417 هـ - 1997 م).

50. نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام ، ط2، 1404م . 1984م .

51. النحو الوافي : عباس حسن ، ط15، دار المعارف ، (د.ت) .

52. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ)، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ،(د.ت) .

53. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ،(ت911هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية، مصر (د .ت) .

Abstract

Composition (Aldhuwwat) in the Quran grammatical study

The collection is composed of a combination of additive and additive, additive (with), and the name of the genus (source) mostly or the name of place or time. The research aims to count these structures in the century, and tabulation, and order alphabetically, and to identify the implications, and analysis. The researcher found that the coming of the same in the structures of the verses in the Qur'anic discourse has exceeded the grammatical meaning of the self to the rhetorical meaning, which includes (a funny joke) that can be included in the methods of (moral) of its significance on the meaning of the multiplication in the prescribed, As well as its relevance to the story and in some context.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1717-1744